

منهج الراغب الأصفهاني في عرض بعض مباحث علوم القرآن من خلال كتابه "المفردات في ألفاظ القرآن"

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص : علوم القرآن والتفسير

المشرف:

أ. محمد الصالح غريسي

الطالبة:

الجويرية شيباني

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة	الصفة
أ. عبد القادر شكيمة	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
أ. محمد الصالح غريسي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
أ. مصباح موساوي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفانه

يقول عمر وحمل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي

لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ إلهامه: 7

أشكر الله تعالى على عطاءه واحسانه، وأحمده على عظيم فضله وامتنانه، لما وفقني إلى إتمام هذه
المنكرة، ويسر لي اعدادها، وأسأله العفو والعافية.

وجاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من صنع إليكم معروفا فكافئوه
فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"¹، عملاً بهذا أسأل الله العلي
العظيم أن يوفق مشرفي على هذه المنكرة الأستاذ محمد الصالح غريسي، لما يحب ويرضى، وأن
يسدّ خطاه، وأشكره على قبول الإشراف على منكرتي رغم مسؤولياته والتزاماته، وعلى ما
قدّم لي من تصويبات وتوجيهات،

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذتي، بكلية العلوم الإسلامية على ما قدّموه لنا طيلة المشوار الجامعي
أسأل الله لهم التوفيق والساد.

وكما لا يفوتني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير، لمن علّمني مسك القلم الشيخ -
نعم سيدي - الطاهر مكي، أطل الله وبارك في عمره وجزاه الله عني كل خير.

وإلى كل طلبة علوم القرآن وتفسير.

¹ أخرجه أبو داود في سننه، باب: عطية من سأل بالله، رقم الحديث: 1672، ج 2، ص 128، (المكتبة العصرية، صيدا
، بيروت)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد.

الإهداء

إلى من لا تدوم النعم إلا بشكره ولا تطفئ القلوب إلا بذكره ... الله جل جلاله.

إلى من أحبه الله واصطفاه من بين خلقه وحباه ... سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... أبي الغالي.

إلى من دفعتني إلى معترك الحياة... وزرعت في نفسي الثقة والثبات... والتي كان دعاؤها
سبب كل نجاح... أُمِّي الكنونة.

إلى من تحلّ معي وصبر... وكان نعم السند والعون... زوجي "مسعود حمده".

إلى قرّة عيني وسهجة قلبي ... عبد النور وماريّة.

إلى ينبوع الصدق الصافي... إلى من أثروني على أنفسهم لتحقيق رغباتي... إخوتي وأخواتي.

إلى من أنبتوني نباتا حسنا وسقوني بماء العلم... أساتذتي الكرام بكل الأطوار.

إلى من تحلّين بالإخاء وتميّزن بالعطاء والوفاء... صديقاتي

إلى كل الأهل والأحباب... عائلة حمده وشييباني.

إلى كل من قدّم لي يد العون أسأل الله لهم الثبات.

إلى كل مخلصا في عمله لله تعالى، وإلى كل من يبتغي بعلمه وجه الله عز وجل.

أهدي هذا العمل.

مقدمة

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

إنّ الاعتناء بتاريخ سلف الأمة وما خلفوا من كنوز ثمينة في شتى العلوم الشرعية يعدّ من الأعمال الجليلة، خاصّة إذا كان الموروث عنهم يتعلق بكتاب ربّ العالمين دراسةً وفهمًا وشرحًا وتفسيرًا، كيف لا وهو السبيل إلى فهم مراد الله تبارك وتعالى من خلال كلامه المنزل على رسوله ﷺ هدايةً وإرشادًا للناس كافةً، لذلك اعتنى السلف ﷺ به عنايةً عظيمةً حيث كان القرآن نبراس حياتهم وحياة قلوبهم ونور أبصارهم وبصيرتهم، فلا تكاد ترى عالماً منهم إلّا وقد أدلى بدلوه في هذا البحر الزاخر وهكذا توارثه الخلف عن السلف، ويقلّ ويكثر حسب ما رame كل فرد منهم من علوم الشرع وتميز في فن من فنونه دون الآخر، ومن أولئك العلماء ممن لهم جهود مباركة في التفسير و علوم القرآن، الإمام الراغب الأصفهاني، فقد كان خادماً للقرآن وعلومه، شارحاً لألفاظه، مبيناً لمعانيه

أولاً: عنوان الدراسة

سوف نلقي نظرة على مسلك الراغب في علوم القرآن، من خلال دراسة هذا الموضوع، والذي هو بعنوان: **منهج الراغب في عرض مباحث علوم القرآن من خلال كتابه المفردات في ألفاظ القرآن.**

ثانياً: إشكالية البحث

بما أن كتاب المفردات يعتنى بشرح الألفاظ، فهنا تستوقفنا الدراسة عند كيفية عرض الإمام الراغب لمباحث علوم القرآن في كتابه وربطها بشرح المفردات؟، ويستدعي ذلك الإجابة عن جملة من التساؤلات الفرعية وهي:

ما هو منهج الراغب في تأليف كتاب المفردات؟، وما هي طريقته في شرح الألفاظ؟
وما هو مسلكه في بعض أنواع علوم القرآن؟

ثالثاً: أسباب الاختيار

- إن التدبر في كتاب الله تعالى لا يتأتى إلا بشرح ألفاظه وفهم معانيه، فكان موضوع دراسة كتاب المفردات فرصة لتعمق في معرفة دقائق كلمات القرآن، فكان هذا أهم دافع في اختياري لهذا الموضوع.
- تعلق الموضوع بميدان التخصص، ويمكنني من خلاله مراجعة الزاد العلمي الذي تلقيته في علوم القرآن.
- أردت أن أجعل شيئاً خاصاً في علوم القرآن للراغب الأصفهاني، حيث إن من أراد الاستفادة منه يجده سهلاً وميسراً، خاصة ما يتعلق بعلم المحكم والمتشابه.

رابعاً: أهمية الموضوع:

- أهمية موضوع الدراسة تكمن في شرف موضوع كتاب المفردات، وهو تعلقه بأعظم وأشرف ألفاظ، كلمات القرآن الكريم.
- ضرورة معرفة مساهمة الراغب الأصفهاني في مباحث علوم القرآن.
- القيمة العلمية لكتاب المفردات لدى العلماء وطلاب العلم.

خامساً: أهداف الدراسة

- من خلال دراسة هذا الموضوع أهدف إلى:
- التعريف بالإمام الراغب، والتعرف على مساهمته في علوم القرآن.
- المساهمة ولو بالشيء اليسير في خدمة القرآن.
- إلقاء الضوء على موضوع آخر يشمله كتاب المفردات، غير شرح الألفاظ وهو عنايته بعلوم القرآن.
- وكذلك التعرف على بعض آراء الراغب في علوم القرآن.

سادساً: منهجية الدراسة

- من أجل الوصول إلى الأهداف المسطرة في بداية البحث اقتضت طبيعة الدراسة استعمال عدة مناهج ولعلي أكتفي بذكر أهمها :
- المنهج الاستقرائي: ويتمثل في تتبعي لأقوال الراغب وآرائه.

المنهج التحليلي: وقد اعتمدت هذا المنهج في تحليل كلام الراغب ومناقشه مع أقوال العلماء ، واستنباط طريقته في أنواع بعض علوم القرآن .

بالإضافة إلى مناهج أخرى لا يمكن الاستغناء عنها عند دراسة الموضوع .

أما المنهجية التي اتبعتها في هذه الدراسة هي :

- عزو الآيات القرآنية في المتن، واعتمدت على مصحف المدينة في النشر الحاسوبي برواية حفص عن عاصم .

- قمت بتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها في كتب السنة، تخريجاً فنياً، مع بيان درجته إن كان في غير الصحيحين، مع العلم أنني لم أشير إلى الجزء والصفحة إذا كان الحديث في الصحيحين وأكتفي بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث .

- شرح الألفاظ الغريبة في المتن وتوثيقها يكون كالتالي: ذكر الكتاب، الكاتب، الجزء، الصفحة .

- توثيق النصوص من مضانها على الترتيب التالي: ذكر اسم الكتاب، ثم صاحبه، ثم الجزء رمز(ج)، والصفحة رمز(ص)، ثم معلومات النشر، ورقم الطبعة رمز(ط)، ثم ذكر المحقق رمز(ت)، و أما إذا كانت المعلومات غير موجودة فإني لا أشير بأي رمز، وهذا التوثيق الموضح يكون لأول مرة أستخدم فيه الكتاب، أما لو حصل إعادة الاستفادة منه فإني أكتفي بذكر عنوان الكتاب و صاحبه، والجزء والصفحة .

- ترجمت للأعلام غير المشهورين، مع العلم أنني لم أترجم للصحابة والتابعين المشهورين، وكذلك لم أترجم للقراء .

أما مسلكي في الدراسة التطبيقية:

فإني في أغلب الأحيان أعرض كلام الإمام الراغب ثم، أناقشه، بأقوال العلماء وأحلله .

مع تخصيص خلاصة أعرض فيها أهم نتائج كل مبحث .

سابعاً: الدراسات السابقة

كتاب المفردات له ميدان واسع يجد فيه كل باحث غايته، وقد اعتنى به الباحثون كثيراً كل في ميدانه فمنهم من غاص فيه في بحر اللغة ومنهم من دخله من باب الفسير و علوم القرآن ... ومن بين الدراسات السابقة التي تتقاطع مع موضوع دراستي:

✓ رسالة بعنوان: البحث الدلالي عند الراغب الأصفهاني من خلال كتابه المفردات، من إعداد الطالب: عمر حداورة، بإشراف: الأخضر حداد، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإسلامية تخصص اللغة والدراسات القرآنية، جامعة الجزائر.

✓ رسالة بعنوان: المفردة القرآنية من خلال السياق عند الراغب الأصفهاني، عبد الكريم عزيز، إشراف: سيد أحمد مُحمَّد نجم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، ماليزيا.

وتتقاطع الدراسة مع موضوع بحثي، في فصل التعريف بالراغب الأصفهاني، و مع بعض الإشارات في منهج الراغب في كتابه المفردات.

وقد وجدت من خلال بحثي عن دراسة سابقة للموضوع، عنوان لرسالة ذات صلة وثيقة بموضوع دراستي، وهي بعنوان: الراغب الأصفهاني وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، للباحث عبد الله اللويحق المطيري، لكني لم أتمكن من الحصول عليها إذ أن صاحبها لم يقيم بنشرها.

ومن المقالات: فقد وجدت مقالا يحمل عنوان: منهج الراغب الأصفهاني في عرض مباحث علوم القرآن في كتابه مفردات ألفاظ القرآن، من إعداد: الدكتورة نضال حنش شبار، المحور الأول: التفسير واللغة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، وتقاطع هذا المقال مع بحثي في أمور واختلف في أخرى وسوف أشير إلى مواضع الاختلاف، والاتفاق بينهما، حيث إن صاحبة المقال لم تتعرض للتعريف لا بالكاتب ولا الكتاب، وقد خصصت في هذا المبحث فصلا كاملا لهذا، كذلك جاء هذا المقال في خمسة مباحث، المبحث الأول: أسباب النزول، وفيه: سبب النزول وأثره في استظهار المعنى المراد من النص القرآني عند الراغب الأصفهاني، حيث ذكرت الباحثة استدلال الراغب بأسباب النزول في كتابه بشكل مجمل، واكتفت بسرد الأمثلة فقط بدون أي اعتبار، بينما في هذا البحث، قسمت استفادة الراغب من هذا العلم بعد الاستقراء، إلى ثلاثة اعتبارات وهي: الأول: استدلال الراغب بسبب النزول لبيان المعاني التي تحملها المفردة من غير ترجيح المعنى الذي يبينه في تفسير المفردة، الثاني: عرضه سبب النزول لبيان المعنى المراد من المفردة القرآنية، الثالث: استدلاله بسبب النزول في فهم المراد من الآية ورفع الغموض عنها، واكتفيت بسرد مثال لكل قسم، أما المبحث الثاني جعلته الباحثة بعنوان المحكم والمتشابه وفيه: ماهية المحكم والمتشابه (لغة واصطلاحاً)، وفيه أيضا أوجه المحكم والمتشابه عند العلماء وأضرب الراغب فيهما، حيث بينت الباحثة وجه التشابه من الآيات التي استدلت بها الراغب في بيان المحكم والمتشابه إضافة بعض الأمثلة من الكتاب المدرس، وهذا ما

تعرضت له مع إضافة اعتبار تقسيم الراغب لأضرب المحكم والمتشابه في الأضرب الأولى والثانية، وفصلت في موقف الراغب من وصف القرآن مرة محكم وأخرى متشابه، وثالثة محكم من جهة ومتشابه من جهة، ذكرت الحكمة من وجود المحكم والمتشابه عند الراغب، وذلك كله بالاستعانة بتفسيره، أما المبحث الثالث الذي تعرضت له الباحثة فهو بعنوان: الناسخ والمنسوخ، وهذا البحث لم أتعرض له لقلة تطرق الراغب إلى الحديث في هذا العلم، أما المبحث الرابع فهو بعنوان القراءات، وفيه تعريف القراءات لغة واصطلاحاً، وعرجت الباحثة إلى إعطاء لمحة عن مراحل نشأة القراءات، وبينت استدلال الراغب بالقراءات القرآنية؛ الصحيحة منها والشاذة، وقد بينت هذا في الدراسة، لكنها أغفلت شيء مهم يظهر جلياً لمن اطلع على كتاب المفردات، وهو عناية الراغب بتوجيه القراءات، فقد اهتم بتوجيه القراءات كثيراً، وقد بينت هذا في البحث و ذكرت أنواع التوجيه وأمثلة على كل نوع، أما المبحث الخامس فهو بعنوان التفسير، وفيه تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح، وتعريف علم التفسير، ومسلك التفسير بين الاستنباط والتأويل وبينت فيه التفسير بالمأثور وذكر أمثلة عن كل نوع من أنواع التفسير بالمأثور من خلال كتاب المفردات، وهذا ما تطرقت إليه مع زيادة تفصيل في التفسير بالمأثور عند الراغب، وعناية الراغب بكليات القرآن، وكذلك طريقته في الاستدلال بتفسير السلف، إما بالترجيح أو بالرد، أو بدخول كل الأقوال في عموم الآية، مع ذكر أسباب اختلاف السلف عند الراغب، وكذلك بينت موقف الراغب من التفسير بالرأي، وموقفه من التفسير باللغة، حيث إن هذا النوع كانت له عناية خاصة عند الراغب، وكذلك موقفه من التفسير القعدي، وموقفه من التفسير الفقهي.

ثامناً: أهم المصادر والمراجع المعتمدة

اعتمدت في إمامي بمادة الموضوع على عدّة مصادر ومراجع أهمها:

- من كتب المعاجم: لسان العرب، لابن منظور، معجم مقاييس اللغة لابن فارس.
- من كتب التفاسير وعلوم القرآن: تفسير الراغب الأصفهاني، البرهان في علوم القرآن، الزركشي، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، التحرير والتنوير، لابن عاشور.
- بالإضافة إلى مراجع أخرى منها:
- معاجم مفردات الألفاظ، أحمد حسن فرحات.
- مناهج المفسرين، منيع بن عبد الحليم محمود.

تاسعا: خطة البحث

للإجابة عن إشكالات الموضوع والوصول إلى الأهداف المسطرة، رسمت خطة للبحث تتكون من: مقدمة، و فصلين، الفصل الأول جعلته للتعريف بالإمام الراغب وكتابه المفردات في ألفاظ القرآن، فخصصت مبحثا للكاتب ومبحثا للكتاب، والفصل الثاني، تطرقت فيه إلى بعض مباحث علوم القرآن التي عرضها الإمام في كتابه، وكان ذلك في أربعة مباحث، المبحث الأول، جعلته في أسباب النزول، والمبحث الثاني، في علم المحكم والمتشابه، والمبحث الثالث، في القراءات، والمبحث الرابع، في التفسير، وفي الأخير جعلت خاتمة مكمللة بأهم النتائج.

عاشرا: صعوبات البحث

الحمد لله على توفيقه، إذ أني لم أجد صعوبة في الجانب التطبيقي، وما كان عائقا لي هو شح المعلومات المتعلقة بترجمة الراغب الأصفهاني، وهذا عائق يعاني منه كل الباحثين في حياة الراغب.

خطة البحث:

مقدمة

الفصل الأول: التعريف بالإمام الرابع الأصفهاني وكتابه المفردات في ألفاظ القرآن.

المبحث الأول: ترجمة للإمام الرابع الأصفهاني.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني : مولده وشيوخه.

المطلب الثالث: عقيدته.

المطلب الرابع: مذهبه.

المطلب الخامس: صفاته وخلقه وثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: مؤلفاته.

المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بكتابه المفردات.

المطلب الأول: تسمية الكتاب.

المطلب الثاني: منهجه العام في تأليف الكتاب.

المطلب الثالث: مصادر الكتاب.

المطلب الثالث: طبعات الكتاب.

المطلب الرابع: ثناء العلماء على كتاب المفردات.

المطلب الخامس: الناقلون عنه والمتأثرون به.

المطلب السادس: ملاحظات على كتاب المفردات .

الفصل الثاني: عرض بعض مباحث علوم القرآن من خلال كتابه المفردات.

المبحث التمهيدي: تعريف بعض مصطلحات عنوان البحث.
المطلب الأول: تعريف المنهج.

المطلب الثاني: تعريف علوم القرآن.

المبحث الأول: منهج الإمام الراحل في أسباب النزول.
المطلب الأول: تعريف سبب النزول.

المطلب الثاني: طريقة الراحل في الاستدلال بأسباب النزول.

المبحث الثاني: منهج الإمام الراحل في علم المحكم والمتشابه .
المطلب الأول: المحكم والمتشابه عند العلماء.

المطلب الثاني: المحكم والمتشابه عند الراحل.

المبحث الثالث: عناية الإمام الراحل بالقراءات.

المطلب الأول: تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: ملامح عناية الإمام الراحل بالقراءات.

المبحث الرابع: منهج الإمام الراحل في التفسير.

المطلب الأول: مفهوم التفسير وأقسامه.

المطلب الثاني: منهج الراحل في التفسير بالمأثور.

المطلب الثاني: منهج الراحل في التفسير بالرأي.

خاتمة.

الفهارس العامة.

الملخص البحثي

الحمد لله وبعد:

هذا البحث بعنوان: **منهج الراغب الأصفهاني في عرض مباحث علوم القرآن من خلال كتابه المفردات**، في ألفاظ القرآن وقد اعتمدت دراسة هذا الموضوع في فصلين خصصت المبحث الأول للتعريف بالإمام الراغب وإعطاء نبذة عن حياته، والمبحث الثاني عرفت فيه كتاب المفردات ، وأهم المصادر التي إعتمدها في تأليفه ومنهجه في ذلك.

أما الفصل الثاني: فجعلته لعرض بعض أنواع علوم القرآن من خلال كتاب المفردات وخصصت الدراسة في أربعة مباحث: وهي أسباب النزول ، المحكم والمتشابه ، القراءات ، والتفسير ، وتطرق فيها إلى مسلك الراغب فيها وموقفه من بعض المسائل .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها: أن الإمام الراغب كانت له عناية بعلوم القرآن ، وآراء والترجيحات في ذلك.

Research conclusion

Thanks to god.

This research is about, the method of " Alraghib alASFahani in his presentation of his research about the quran sciences. Through his bads. "the verabulury of the quran words"

It tried to present this subject in 2 chapters. In the first chapter I wanted to introduce the "imam alraghib" an give a start boigraphy about him, and also, I have shown the resources that the imam relied on to write his book and the method he used. In the second chapter, It tried to fows

On the Quran science that the book studied I characterised them into four sorts:

1-The revelotion causes

2-The neat and the similar verses

3-The quran ways of reading

4-The koran explanations books

In this study I have shown the Imam method and operations towards some thesis

I conclude that the imam has wide range of care about the quran sciences and in tomorrow that.

**الفصل الأول: التعريف بالإمام الراحل الأصفهاني وكتابه المفردات في
الفاظ القرآن.**

❖ **المبحث الأول: ترجمة الإمام الراحل الأصفهاني.**

❖ **المبحث الثاني: التعريف بكتابه المفردات.**

المبحث الأول: ترجمة الإمام الراحل الأصفهاني.

❖ المطلب الأول: اسمه ونسبه.

❖ المطلب الثاني : مولده وشيوخه.

❖ المطلب الثالث: محيّدته.

❖ المطلب الرابع: مذهبه.

❖ المطلب الخامس: صفاته وخلقه وثناء العلماء عليه.

❖ المطلب السادس: مؤلفاته.

❖ المطلب السابع: وفاته.

الفصل الأول: التعريف بالإمام الراغب الأصفهاني وكتابه المفردات في ألفاظ القرآن

هذا الفصل يتكون من مبحثين، الأول خصصته للإمام الراغب، و المبحث الثاني لإعطاء لمحة عن كتابه المفردات.

المبحث الأول: ترجمة الإمام الراغب الأصفهاني

كثير من العلماء اشتهروا بعلمهم، وترجموا لهم تلاميذهم أو أثنى عليهم شيوخهم، وكثير منهم لم نعرف عنهم غير اسمهم، ولكن ما كان سبب في شهرتهم، هو علمهم وإخلاصهم، فبهذا انتشرت مؤلفاتهم وكتب لها البقاء والقبول، إلى أن وصلت إلينا ووجبت علينا معرفة أصحابها، ومن هؤلاء، الإمام الراغب الأصفهاني، الذي تجاهلته كتب التراجم أو اقتصرت على الشيء اليسير من ترجمته، ومما يلاحظ أن ما كتبه في ترجمته، كان مستمدا من مؤلفاته، وفي ما سيأتي بعض من ذلك.

المطلب الأول: اسمه ونسبه

أختلف في اسمه على أقوال:

قيل اسمه: "الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني"⁽¹⁾، ومثله سماه صاحب معجم المؤلفين⁽²⁾.

وقال صاحب هدية العارفين: "هو الحسين بن محمد بن مفضل"⁽³⁾.

وعرفه ابن حجر العسقلاني باسم غير هذا قال: "الراغب صاحب غريب القرآن اسمه محمد بن علي

(1) الأعلام، الزركلي، ج 2، ص 255، (دار العلم للملايين)، ط 15، كشف الظنون، حاجي خليفة، ج 1، ص 1، (مكتبة المثنى، بغداد، 1941 م).

(2) معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، ج 4، ص 59، (مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت).

(3) هدية العارفين، البغدادي، ج 1، ص 311، (دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان مطبعة البهية، استانبول، 1951).

الأصبهاني وقيل اسمه: الحسين يكنى أبا القاسم⁽¹⁾.

وقال السيوطي اسمه: المفضل بن محمد الأصبهاني الراغب⁽²⁾.

وقيل هو: مفضل - بدون ألف ولام - بن محمد الأصبهاني أبو القاسم الراغب⁽³⁾.

والنظر إلى هذه الأقوال يظهر أن الاسم الذي عليه أكثر المترجمين له هو الحسين بن محمد، ولعل هذا هو الاسم الراجح في ترجمته والله أعلم.

ما يلاحظ في ترجمة المؤلف أن الذين ترجموا له اختلفوا في اسمه ونسبه اختلاف واسع، واتفقوا في اسم الشهرة، الراغب الأصفهاني أو الأصبهاني؛ والكنية، أبو القاسم .

(1) نزهة الألباب في الألقاب، بن حجر العسقلاني، ج 1، ص 321، (مكتبة الرشد، الرياض)، ت: عبد العزيز محمد السديري.

(2) ينظر: بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، ج 2، ص 297، (المكتبة العصرية، صيدا، لبنان)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.

وطبقات المفسرين، شمس الدين الداوودي، ج 2، 329، (دار الكتب العلمية، بيروت).

(3) ينظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأذنوي، ص 168، (مكتبة العلوم والحكم، السعودية)، ت: سليمان بن صالح الخزي.

المطلب الثاني : مولده وشيوخه

تفتقر كتب التراجم إلى ترجمته الكاملة؛ ما يتعلق بمولده، وحياته الشخصية، ونشأته العلمية من ذكر شيوخه وتلاميذه، وإن وجدت فهي تلميحات يغلبها الظن والتخمين.

أولاً - مولده:

هناك من لَمَّح إلى أن الراغب كان ظهوره في أوائل المائة الخامسة⁽¹⁾، وأنه من أهل أصبهان، سكن بغداد، واشتهر بها، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي^{(2)»(3)}.

ثانياً - شيوخه:

هناك من اجتهد في معرفة شيوخه قال الداودي محقق كتاب المفردات: "لكن الذي يغلب على ظني ويترجح عندي أنه قرأ العربية على أبي منصور الجبّان^{(4)»(5)}.

ورجح ذلك لسببين:

أولاً: كان معاصراً للراغب، وفي طبقة قبل طبقته، إذ أنه أدرك الصاحب بن عباد⁽⁶⁾، والراغب لم يدركه مجالسةً.

(1) ينظر: بغية الوعاة، السيوطي، ج 2 ص 297. وطبقات المفسرين، مُجَدِّد بن أحمد الأذنوي، ص 168.

(2) هو أبو حامد مُجَدِّد بن مُجَدِّد الغزالي، ولد سنة (450 هـ)، الفقيه المتكلم، من شيوخه: أحمد الراذكاني الطوسي، وقد عني بعلم الأصول وصنف فيه، ومن مصنفاته: كتاب الوسيط و إحياء علوم الدين، توفي (505 هـ). ينظر: (طبقات الفقهاء الشافعية، ابن الصلاح، ج 1، ص 249، 264).

(3) الأعلام، الزركلي، ج 2، ص 255.

(4) هو مُجَدِّد بن علي بن عمر، أحد حسانات الريّ وعلمائها الأعيان، صنف أبنية الأفعال، والشامل في اللغة، قرئ عليه في سنة 416 هـ. ينظر: (معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج 6، ص 2578، وبغية الوعاة، السيوطي، ج 1، ص 185).

(5) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مقدمة الكتاب، ص 1، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت)، ط 1، ت: صفوان الداودي.

(6) هو الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد، ولد: (326 هـ)، من تصانيفه: كتاب المحيط، وكتاب الكافي بإصطخر، توفي: سنة (385 هـ). ينظر: (وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج 1، ص 228، 231).

ثانياً: أنّ الراغب نقل عنه باسمه في كتابه⁽¹⁾، ثم علّق الداودي بقوله: "فأظنه حضر دروسه في" كتاب الشامل"، لأنهما كانا في أصبهان، والله أعلم بالصواب"⁽²⁾.

المطلب الثالث: عقيدته

لم يكن للراغب عقيدة واضحة وقد تنازع الناس في عقيدته، فقال قوم: هو من المعتزلة، وقال آخرون: هو من الشيعة، وقال غيرهم: هو من أهل السنة والجماعة⁽³⁾.

قال عنه السيوطي: "كان في ظني أنه معتزلي، حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من "القواعد الصغرى" لابن عبد السلام ما نصه: ذكر الإمام فخر الدين الرازي في: "تأسيس التقديس في الأصول" أن أبا القاسم الراغب كان من أئمة السنة، وقرنه بالغزالي"⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

قال السيوطي: "وهي فائدة حسنة، فإن كثيراً من الناس يظنون أنه معتزلي"⁽⁶⁾.

ومن خلال كتابه "المفردات" نجده يرد على المعتزلة، في تأويل بعض صفات الله عز وجل⁽⁷⁾. وكذلك وكذلك رده لتفاسيرهم⁽⁸⁾.

ومن رده عليهم قال: "وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٢﴾ (القيامة: 22، 23) إن معناه: إلى نعمة ربها منتظرة، وفي هذا تعسف من حيث البلاغة"⁽⁹⁾.

(1) ينظر: المفردات، الراغب، باب: دلو، ص 317.

(2) المصدر نفسه، ص 6.

(3) المصدر نفسه، ص 8.

(4) ينظر: أساس التقديس، فخر الدين الرازي، ص 17، (مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1406هـ)، ت: أحمد حجازي السقا. السقا.

(5) بغية الوعاة، السيوطي، ج 2، ص 297+.

(6) المصدر نفسه، ج 2، ص 297.

(7) ينظر: المفردات، ص 184.

(8) ينظر: المصدر نفسه، ص 275، 291.

(9) المصدر نفسه، ص 84.

وكذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: 26)

قال: "وروي من طرق مختلفة أن هذه الزيادة النظر إلى وجه الله، إشارة إلى إنعام وأحوال لا يمكن تصورها في الدنيا"⁽¹⁾.

"وأما تشييعه فقد أراد الشيعة أن يجعلوه في صفهم ومن جماعتهم، نظرا لكثرة علمه، وسعة إطلاعه، واستدلوا على ذلك بكثرة نقوله عن علي بن أبي طالب عليه السلام وأئمة آل البيت.

وهذا ليس بحجة، إذ حب آل البيت جاءت به الأخبار الصحيحة، فإذا ما أحبه أحد ونقل كلامهم فلا يعني أنه شيعي"⁽²⁾، قال الإمام الشافعي:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض في الكتاب أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له⁽³⁾.

ونجد الراغب يطعن في الشيعة في رسالة الاعتقاد، لما ذكر أهل البدع قال:

"وأعظمهم فرقتان: فرقة تدب في ضراء، وتسير حسوا في ارتضاء، تظهر موالاة أمير المؤمنين، وبها إضلال المؤمنين، يتوصلون بمدحه وإظهار محبته إلى ذم الصحابة وأزواج النبي عليه السلام، وشهد التنزيل بذلك لهم، ويقولون: كلام الله رموز وألغاز لا ينبئ ظاهره عن حق، ومفهومه عن صدق، يجعل ذلك من الذرائع إلى إبطال الشرائع"⁽⁴⁾.

وقال أيضا: والفرق المبتدعة الذين هم كالأصول للفرق الاثنين والسبعين سبعة: المشبهة، ونفاة الصفات، والقدرية، والمرجئة، والخوارج، والمخلوقية، والمتشيعية.

(1) المصدر السابق ص 386.

(2) المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص 9.

(3) ديوان الإمام الشافعي، ص 12، (دار الهدى عين مليلة، الجزائر).

(4) كتاب الإعتقاد، الراغب الأصفهاني، ص 43، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، في العقيدة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة، 1401، 1402 هـ)، ت: اختر جمال محمد لقمان، إشراف: محي الدين الصافي.

فالمشبهة ضلت في ذات الله، ونفاة الصفات في أفعاله، والخوارج في الوعيد، والمرجئة في الإيمان، والمخلوقة في القرآن، والمتشيعه ضلت في الإمامة.

والفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة الذين اقتدوا بالصحابه" (1).

قال الداودي: " كل هذا يبين لنا أن الراغب ليس من المعتزلة ولا من الشيعة، والصحيح الذي لا غبار عليه - إن شاء الله تعالى - أنه من أهل السنة والجماعة " (2).

(1) المفردات، ص 54، 55.

(2) المصدر نفسه، ص 8، 9.

المطلب الرابع: مذهبه

الراغب لم يلزم مذهب بعينه بل كان مجتهدا في ذلك، فمرة يأخذ بقول مذهب، ومرة يرد عليه، ومن ذلك ترجيحه المذهب الشافعي في بعض المسائل الفقهية، ورده عليه في أخرى⁽¹⁾.

وفي تفسيره مثالا في أحكام المتعة يرجح قول المالكية في مقدارها قال: "وأما قدرها فالصحيح أن لا حد له"⁽²⁾.

وهذا قول مالك: "قال ليس للمتعة حد معروف"⁽³⁾.

ومرة نراه يرجح قول الشافعية والحنفية، فمثلا في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوا أَلَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ (البقرة: 237)

فرجح أن الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج⁽⁴⁾.

وهذا القول قال به الشافعي وأبو حنيفة⁽⁵⁾.

وهذا مما يؤكد أن الراغب لم يكن ملتزما مذهبا معينا، وإن كان يميل أحيانا لبعض أقوال الشافعي، ونجده في تفسيره يرد على ابن داود الظاهري في انتقاداته على الشافعي ويدافع عنه⁽⁶⁾⁽⁷⁾.

(1) ينظر: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 10، و ص 525، 526.

(2) تفسير الراغب الأصفهاني، ج 1، ص 490، (كلية الآداب، جامعة طنطا)، ط 1، ت: محمد عبد العزيز بسيوني .

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 3، ص 201، (دار الكتب المصرية، القاهرة)، ط 2، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

(4) تفسير الراغب الأصفهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 491.

(5) ينظر: أحكام القرآن، بن العربي، ج 1، ص 293، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ط 3، ت: محمد عبد القادر عطا.

(6) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني، مصدر سابق، ج 1، ص 467، ج 3، ص 1094، 1095.

(7) ينظر: المفردات، مقدمة المحقق، ص 11.

المطلب الخامس: صفاته وخلقه وثناء العلماء عليه

رغم ندرة المعلومات المتعلقة بترجمته، إلا أنه امتدحه وأثنى عليه مجموعة من العلماء، من خلال شخصيته المتجسدة في مؤلفاته.

- قال عنه الصفدي: "أحد أعلام العلم، ومشاهير الفضل، متحقق بغير فن من العلم، وله تصانيف تدل على تحقيقه وسعة دائرته في العلوم وتمكنه منها"⁽¹⁾.

- وقال عنه الذهبي: "العلامة الماهر المحقق الباهر، كان من أذكى المتكلمين، لم أظفر له بوفاة ولا بترجمة"⁽²⁾.

وقال بعض المحققين: "كان يؤثر التواضع، ويكره الشهرة والذئوع، ويعتبر أنّ من مدح نفسه فقد ذمها وعابها، فنجده يقول في محاضراته: "أعوذ بالله أن أكون ممن مدح نفسه وزكّاها، فعابها بذلك وهجاها، ومن أزرى⁽³⁾ بعقله بفعله"⁽⁴⁾، ويؤيد هذا أنه يعتبر أنّ من ذكر أشعاره في مصنفاته فهو مزر

مزر

بعقله، فيقول: "أعوذ بالله أن أكون ممن يزري بعقله بتضمين مصنفاته شعر نفسه"⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

و"كان مشاركاً لأهل العلم والأدب في مجالسهم، مراجعاً لهم في أقوالهم، وأما عدم شهرته فلا أنه كان مع الحكماء، وللعمامة نظرة معادية للحكماء، ولكن أبي الله إلا أن يرفع ذكره، ويخلد أثره عن طريق كتبه ومؤلفاته"⁽¹⁾.

(1) الوافي بالوفيات، الصفدي، ج13، ص 29، (دار إحياء التراث، بيروت، 1420 هـ)، ت: أحمد الأرناؤوط، وتري مصطفى.

(2) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج 13، ص 341، (دار الحديث، القاهرة).

(3) يقال: زريت عليه وزرى عليه، بالفتح، أي: عابه وعاتبه؛ وأزرى به، بالالف، إزراء: قصر به وحقره وهونه، و الزاري على الإنسان الذي لا يعده شيئاً وينكر عليه فعله. (لسان العرب، ابن منظور ج 14، ص 356).

(4) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج 1، ص 14 (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت)، ط 1، ت: عمر الطباع.

(5) المصدر نفسه، ج 1، ص 153

(6) المفردات، مقدمة المحقق، ص 8.

المطلب السادس: مؤلفاته

خلف الراغب ميراثاً علمياً كبيراً، وحرى به ذلك، إذ أنه عاش في قرن الازدهار العلمي، والنهضة العلمية⁽²⁾، فكان من الطبيعي أن يتحفا بعدد لا يستهان به من المؤلفات والتصانيف في العديد من حقول الفكر والأدب واللغة، والتفسير، هذا وليس بعيداً أن يكون الزمن قد أضاع في ثنياه عدداً من مؤلفاته، لأنه إذا فات أقطاب التاريخ الأدبي الالتفات إلى شخصيته أو حملهم على إهماله باعث من عصبية أو ذريعة من حمية مذهبية أو دينية، فليس ببعيد أن تطمس أعماله بدافع الرغبة في تقليص أثره وحجمه⁽³⁾، والمادة التي كانت مدار تخصصه، وسبب في وصول آثاره وشهرته، كانت القرآن، لقد انغمس في أنواره واتخذ نهجاً لآرائه وسلوكه، وواتاه في ذلك تمكنه من اللغة وذوقه الجميل في الأدب؛ وقد أُلّف في الجو القرآني فكانت له مؤلفات متصلة بالقرآن مباشرة، و أخرى مستمدة منه⁽⁴⁾، ومن مجموعة هذه المؤلفات⁽⁵⁾:

1 - من آثاره المطبوعة:

- __ المفردات في ألفاظ القرآن. والذي هو محور الدراسة، وقد خصصت له مبحثاً مستقلاً.
- __ جامع التفاسير، وقد حقق هذا التفسير من قبل مجموعة من الباحثين باسم "تفسير الراغب الأصفهاني" في خمسة أجزاء⁽⁶⁾.

(1) المصدر نفسه، ص 27.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 2.

(3) ينظر: محاضرات الأدباء، الراغب، مقدمة الكتاب، ج 1، ص 8.

(4) ينظر: مناهج المفسرين، منيع بن عبد الحليم محمود، ص 137، 138، (دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1421 هـ)، ص 137، 138.

(5) ينظر: الاعلام، الزركلي، ج 2، ص 255. وهديّة العارفين، البغدادي، ج 1، ص 311. والمفردات، الراغب، ص 2، 6. وطبقات المفسرين، الأدنوي، ص 169. و مناهج المفسرين، منيع بن عبد الحليم محمود، ص 138.

(6) المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 1، و من أول سورة آل عمران - وحتى الآية 113 من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشّدي، دار النشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى: 1424 هـ - 2003 م، عدد

__ محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء

__ مجمع البلاغة، ويسمى أفانين البلاغة، طبع في عمان، بمكتبة الأقصى، بتحقيق الدكتور عمر الساريسي.

__ رسالة في الاعتقاد.

__ الذريعة إلى مكارم الشريعة، وقد ذكر بعنوان "الذريعة في محاسن الشريعة" ⁽¹⁾

__ تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، وقد طبع عدة طبعات وقد نقل منه الغزالي فصلاً كاملاً في كتابه معارج القدس وهو "تظاهر العقل إلى الشرع وافتقار أحدهما إلى الآخر"، وهذا يبين مدى تأثير الغزالي بالراغب الأصفهاني ⁽²⁾.

2 - من مؤلفاته المخطوطة:

- مختصر إصلاح المنطق، توجد منه نسخة مخطوطة في مركز البحوث الإسلامية في جامعة أم القرى برقم 316، وهو مصور عن نسخة المكتبة التيمورية رقم 137.

- رسالة في آداب مخالطة الناس، مخطوطة ضمن مجموعة رسائل للراغب برقم 3654 بمكتبة أسعد أفندي في تركيا.

- رسالة في مراتب العلوم، مخطوطة ضمن رسائل الراغب بمكتبة أسعد أفندي رقم 3654، وتقع في سبع ورقات.

3 - من الآثار المفقودة:

__ الإيمان والكفر.

الأجزاء: 2، و من الآية 114 من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى: 1422 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 2.

⁽¹⁾ ينظر: طبقات المفسرين، الأذروي، ص 169.

⁽²⁾ ينظر: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، الراغب، ص 73. و معارج القدس في مدارج معرفة النفس أبو حامد الغزالي، ص 57.

— تحقيق البيان في تأويل القرآن، ذكره الراغب في مقدمة كتابه الذريعة إلى مكارم الشريعة.

- احتجاج القراء⁽¹⁾.
- المعاني الأكبر، ذكر في كشف الظنون⁽²⁾.
- الرسالة المنبهة على فوائد القرآن، ذكرها الراغب في مقدمة المفردات، وذكرها أيضا في مادة: حرف⁽³⁾.
- أدب الشطرنج⁽⁴⁾.
- كتاب كلمات الصحابة.
- أصول الاشتقاق ذكره الراغب في المفردات⁽⁵⁾.
- رسالة في شرح حديث «ستفترق أمتي» والجمع بين الروايتين للحديث الأولى: "كلها في النار إلا واحدة" والثانية: "كلها في الجنة إلا واحدة"، ذكره الراغب في كتاب الذريعة قال: "وهذان خبران لا يمتنع أن يكونا صحيحين، ولكن على نظرين ومعنيين، وقد ذكر ذلك وبين في رسالة مفردة. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خير خلقه"⁽⁶⁾.
- كتاب شرف التصوف، ذكره الراغب في تفسيره⁽⁷⁾.
- تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، ذكره في مقدمة المفردات⁽⁸⁾.
- رسالة تحقيق مناسبات الألفاظ، ذكرها في مقدمة المفردات⁽⁹⁾.

(1) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، ج 1، ص 1.

(2) المصدر نفسه، ج 2، 1729.

(3) ينظر: المفردات، ص 229.

(4) مناهج المفسرين، منيع، ص 137.

(5) ينظر: المفردات، مصدر سابق، ص 189.

(6) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب، ص 191، (دار السلام، القاهرة، 1428 هـ)، ت: أبو زيد العجمي.

(7) ينظر: تفسير الراغب، ج 1، ص 162، 169، 185.

(8) ينظر: المفردات، ص 55.

(9) ينظر: المصدر نفسه، ص 12.

المطلب السابع: وفاته

بما أن كتب التراجم أهملت ترجمته، فإنه فلم يكن هناك مصدر يحدد تاريخ وفاته وما ذكر عن وفاته كلها ترجيحات غير مضبوطة وبينها فارق زمني يصل الى أكثر من ربع قرن، مما يجعل تاريخ وفاته من الاجتهاد في رسم معالم ترجمته وأختلف في وفاته على أقوال:.

- ذكره حاجي خليفة قال: المتوفى في رأس المائة الخامسة، و قال: توفي سنة 502 هـ⁽¹⁾، وقال مثله الزركلي⁽²⁾.

- وقال صاحب هدية العارفين: توفي سنة 500 هـ⁽³⁾.

ورجح الداودي: أن وفاته في حوالي سنة 425 هـ قال:

إن الأرجح أن وفاته في حوالي سنة 425 هـ وهذا يتفق مع ما ذكره السيوطي، ويقارب ما ذكره الذهبي، ويقارب ما وجد على النسخة الخطية في دمشق.

والذي يؤكد لنا هذا، ويبعد ما وجد على النسخة الخطية الدمشقية أنه 412 هـ أنه نقل عن أبي منصور الجبان من كتابه "الشامل في اللغة"، وقد ذكر ياقوت والسيوطي أن الجبان أقرأ كتابه "الشامل" في أصفهان سنة 416 هـ.

وهو أيضا ينقل في كتبه عن الشريف الرضي المتوفى 406 هـ، ومسكويه المتوفى 421 هـ، وأبي القاسم ابن أبي العلاء المتوفى في حدود 420 هـ، وأبي القاسم بن بابك المتوفى سنة 410 هـ، وغيرهم،

كذلك أنه أدرك عصر صاحب بن عباد الوزير المشهور، لكنه كان شابا يافعا، ولم يجالسه، والصاحب توفي سنة 385 هـ⁽⁴⁾.

(1) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، ج1، ص447. و ج2، ص1773.

(2) ينظر: الأعلام الزركلي، ج22، ص255.

(3) ينظر: هدية العارفين، البغدادي، ج1، ص311.

(4) المفردات، ص25.

- المبحث الثاني: التعريف بكتاب المفردات.
- المطلب الأول: تسمية الكتاب.
- المطلب الثاني: منهج العام في تأليف الكتاب.
- المطلب الثالث: مصادر الكتاب.
- المطلب الرابع: طبعات الكتاب.
- المطلب الخامس: ثناء العلماء على كتاب المفردات.
- المطلب السادس: الناقلون عنه والمتأثرون به.
- المطلب السابع: ملاحظات على كتاب المفردات.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب المفردات

يعد كتاب المفردات من أهم ما خلف الإمام الراغب، وفي هذا الموضع سوف أقدم لمحة لتعريف به.

المطلب الأول: تسمية الكتاب

دأب كثير من العلماء والباحثين على عد المفردات في كتب غريب القرآن، ومن هؤلاء الإمام الزركشي⁽¹⁾، وبعض المحققين المعاصرين⁽²⁾ وغيرهم.

ومهما يكن من اختلاف في ذلك فإن لا أحدا - فيما نعلم، والله أعلم - قال بأن ألفاظ القرآن كلها غريبة، علما بأن الراغب قد عني بمعظمها.

والحق أن كتاب "المفردات" أشمل وأوسع وأعمق من مجال الغريب بمعناه الشائع، وهذا بحسب واقع الكتاب الناطق، وبحسب قصد كاتبه الذي نص عليه نصا، فمن ذلك أن الراغب لم يشر في مقدمة "المفردات" إلى اسم له محدد وواضح، وإنما قال: "وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى منه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي ... والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب"⁽³⁾.

ففي هذا النص تحديد لموضوع الكتاب ومادته، كما أن تعبير الراغب بلفظ "الاستيفاء" يؤكد قصده إلى استيعاب جميع ألفاظ القرآن بحيث لم يقصر اهتمامه على ألفاظ دون أخرى، ولم يشر إلى غريب ولا إلى غيره.

(1) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج2، ص 172، (دار المعرفة، بيروت، لبنان)، ط 1، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(2) المفردات، ص 20.

(3) المصدر نفسه، ص 55.

كذلك كتاب المفردات يختلف كثيرا عن كتب الغريب كتفسير غريب القرآن لابن قتيبة. بل إنه يختلف عن كتب معاني القرآن كما هي عند الفراء والزجاج ... حيث تلحق عادة بكتب الغريب، أو تلحق هي بها، وهذه الكتب تهتم بالجانب اللغوي وتعنى بالغريب غاية العناية أكثر من أي شيء آخر.

في حين يجتمع عند الراغب اللغة عامة ولغة القرآن خصوصا والمصطلح أيضا. وهنا ينبغي التفريق بين كون المفردات متضمنا للغريب - وهو ما لا يمكن إنكاره - وبين كونه كتابا في الغريب، وهما صنفان بينهما بون شاسع⁽¹⁾.

فخلاصة الكلام أن كتاب المفردات للراغب الأصفهاني يعد من كتب معاجم الألفاظ القرآنية، لا من كتب الغريب، وإن تضمن ألفاظ غريبة، والعنوان الأقرب إلى مانص عليه وذكره "المفردات في ألفاظ القرآن".

المطلب الثاني : منهجه العام في تأليف الكتاب

الفرع الأول: من حيث ترتيب الكتاب وتبويبه

رتب الراغب كتابه على حروف التهجي، فقدم الألف ثم الباء ثم التاء وهكذا، ومع هذا فقد راعى في كثير من الأحيان، التناسب بين الألفاظ ويعبر عن ذلك بقوله: "معنى اللفظ يقارب ما تقدم"⁽²⁾.

وقد صرح عن هذا الترتيب في مقدمة الكتاب فقال: "قد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوف فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف، ثم الباء على ترتيب حروف المعجم معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب"⁽³⁾.

(1) ينظر: مقال بعنوان: مصطلحات قرآنية في مفردات ألفاظ القرآن للراغب، مصطفى فوزيل، الموقع: أرشيف ملتقى أهل

التفسير، تاريخ النشر: 09/06/2007

(2) ينظر: المفردات، ص 107، 739.

(3) المصدر نفسه، ص 55.

فالراغب قد حاول فيه الاستيفاء والتوسع، والترتيب بحسب الحروف الأصلية للألفاظ دون الزوائد، بالتدرج من أولها إلى آخرها، وكان هذا الترتيب أيسر ترتيب وصل إليه العرب، وأُعجبوا به كل إعجاب⁽¹⁾.

وقد قسم هذا الترتيب إلى كتب، أي كل حرف من حروف التهجي يسميه كتاب مثل: كتاب الألف، كتاب الباء... وكل مادة من الكتاب يسميها باب⁽²⁾.

الفرع الثاني: المنهج المتبع في التأليف:

فمن خلال استقرائي كتاب المفردات، تبين أن الراغب مزج عدة مناهج في تأليفه الكتاب، مثل المنهج التحليلي، والوصفي، والمقارن...

— المنهج الوصفي والاستقرائي: ويظهر هذا المنهج في تتبع الراغب أقوال اللغويين، في اشتقاق اللفظة، أو وجوه الإعراب وغيرها⁽³⁾، وكذلك تتبعه لأقوال أهل التفسير، وغير ذلك⁽⁴⁾.

— المنهج التحليلي و النقدي: الراغب لا يكفي بسرد أقوال العلماء فقط، بل نراه يحللها ويرجح بينها، ويوجه في كل مرة لماذا رجح هذا، ولماذا ردّ ذاك.

فمن ذلك مثلاً رده على أهل النحو:

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: 72) قال: "فادَّارَأْتُمْ هو تفاعلتُم، أصله: تدارَأْتُمْ، فأريد منه الإدغام تخفيفاً، وأبدل من التاء دال فسكن للإدغام، فاجتلب لها ألف الوصل فحصل على افاعلتُم"⁽⁵⁾.

ثم قال: "قال بعض الأدباء: اَدَّارَأْتُمْ اِفْتَعَلْتُمْ، وغلط من أوجه:

(1) كتب غريب القرآن الكريم، حسين مُجد نصار، ص 7، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).

(2) ينظر: المفردات، ص 77، 92.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص 94، 183، 241.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص 74، 123، 456.

(5) المصدر نفسه، ص 314.

أولاً: أن اِدارأتم على ثمانية أحرف، وإفتعلتم على سبعة أحرف.

والثاني: أن الذي يلي ألف الوصل تاء، فجعلها دالا.

والثالث: أن الذي يلي الثاني دال، فجعلها تاء.

والرابع: أن الفعل الصحيح العين لا يكون ما بعد تاء الإفتعال منه إلا متحركاً، وقد جعله هاهنا ساكناً.

الخامس: أن هاهنا قد دخل بين التاء والdal زائد، وفي افتعلت لا يدخل ذلك.

السادس: أنه أنزل الألف منزل العين، وليست بعين.

السابع: أن افتعل قبله حرفان، وبعده حرفان، وادارأتم بعده ثلاثة أحرف⁽¹⁾.

فالراغب هنا ردّ القول، وبين أوجه الخطأ، وعلل إختياره، وغيرها من الأمثلة التي سوف تصادفنا في الدراسة.

الفرع الثالث: طريقته في شرح المفردات:⁽²⁾

أولاً: يبين معنى المفردة في اللغة ومحاولاً في كل مرة الالتفات إلى بعض المشتقات، والمعاني المجازية، والإستعارات.

ثانياً: يتتبع المفردة في الآيات القرآنية مبيناً لمعناها في مختلف المواضع.

ثالثاً: يستأنس بالحديث النبوي، في بيان معاني الألفاظ، فمثلاً في باب "أرب" قال: "تسمى الأعضاء التي تشتد الحاجة إليها آراباً، والواحد إرب، وروي أنه عليه الصلاة والسلام قال: "إذا سجد العبد

سجد معه سبعة آراب: وجهه وكفاه وركبته وقدماه"⁽³⁾⁽¹⁾.

(1) المصدر السابق، ص 314.

(2) ينظر: مناهج المفسرين، منيع، ص 137. المفردات، ص 13، 15. كتب غريب القرآن الكريم، حسين مُجَد نصار، ص 8.

(3) أخرجه ابن خزيمة، في صحيحه، باب: ذكر عدد الأعضاء التي تسجد من المصلي، رقم الحديث: 631، ج 1، ص 320، (المكتب الإسلامي، بيروت)، ت: مُجَد مصطفى الأعظمي، درجة الحديث: قال الأعظمي: إسناده حسن.

وفي معنى الغضب فقد بين معنى الغضب بما وصفه الرسول ﷺ قال: "الغضب: ثوران دم القلب

إرادة الانتقام، ولذلك قال عليه السلام: "اتقوا الغضب فإنه حمرة توقد في قلب ابن آدم، ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه" (2) (3).

رابعاً: كثيراً ما يستدل للمعنى بأقوال العرب ولهجاتهم، و أشعارهم و أمثالهم (4).

خامساً: أنه يورد القراءات الواردة في قراءة اللفظ.

وسوف أبين هذه الخطوات بنموذج فمثلاً:

قال: البسل: ضم الشيء ومنعه، ولتضمنه لمعنى الضم أستعير لتقطيب الوجه، فقليل: هو باسل ومبتسل الوجه، ولتضمنه لمعنى المنع قيل للمحرم والمرتهن: بسل، وقوله تعالى ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ (الأنعام: 70)، أي: تحرم الثواب.

والفرق بين الحرام والبسل أن الحرام عام فيما كان ممنوعاً منه بالحكم والقهر، والبسل هو الممنوع منه بالقهر.

وفسر بالارتهم لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر: 38).

قال الشاعر: وإيسالي بني بغير جرم (5).

وقيل للشجاعة: البسالة، إما لما يوصف به الشجاع من عبوس وجهه، أو لكون نفسه محروماً على أقرانه لشجاعته، أو لمنعه لما تحت يده عن أعدائه، وأبسلت المكان: حفظته وجعلته بسلاً على من

(1) المفردات، ص 72، 73.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث: 11123، ج 17، ص 227، 228، (مؤسسة الرسالة)، ط 1، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد و آخرون، درجة الحديث: ضعيف الإسناد.

(3) المفردات، ص 608.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص 253، 333.

(5) صدر البيت لعوف بن الأحوص، وعجزه: بَعُونَاهُ وَلَا يَدِمُ مُرَاقِي. ينظر: (المعاني الكبير في أبيات المعاني، بن قتيبة، ج 2، ص 1114).

يريده" (1).

فمن خلال هذا النموذج، تتضح الخطوات التي سار عليها في شرح أغلب الألفاظ.

ومن منهجه كذلك في تفسير الألفاظ أنه يراعي السياق، فقد قال الزركشي: "القرآن قسمان: أحدهما: ورد تفسيره بالنقل.

وقسم لم يرد فيه نقل عن المفسرين، وهو قليل، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات، فيذكر قيذا زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ، لأنه اقتنصه من السياق" (2).

أما منهجه في عزو الأقوال أحيانا يعزوها إلى قائلها بأن يصرح بأسمائهم مثل: أبو علي، الزجاج،

الأخفش (3)... ومرة يعبر بصيغة المجهول: قال بعضهم، أو ينسب الكلام إلى النحويين، أو الفقهاء، أو المفسرين... (4).

(1) المفردات، مصدر سابق، ص 123.

(2) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 2، ص 172.

(3) ينظر: المفردات، مصدر سابق، ص 87، 220.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص 20، ص 248.

المطلب الثالث: مصادر تأليف الكتاب

اعتمد الراغب على مؤلفات العلماء قبله، وأهم هذه المصادر:

- 1- كتاب سيبويه⁽¹⁾.
- 2- تفسير أبو مسلم الأصفهاني⁽²⁾.
- 3 - المجمل في اللغة، لابن فارس.
- 4- مقاييس اللغة، لابن فارس.
- 5- الشامل في اللغة، لأبي منصور الجبّان.
- 6- المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي⁽³⁾.
- 7- الحجة للقراءات السبعة للفارسي.
- 8- معاني القرآن، للقرّاء.
- 9- الجمهرة، لابن دريد⁽¹⁾.

(1) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد الفرهوديّ الأزديّ، وقد كان أخذ شيئاً من النحو عن عيسى بن عمر الثقفيّ، وغيرهما، وعمل كتابه المنسوب إليه في النحو، توفي سنة: (180 هـ). ينظر: (إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، ج 2، ص 346، 353).

(2) هو مُجَدِّد بن بحر الأصبهاني أبو مسلم، صاحب التفسير، على مذهب المعتزلة ووجيها عندهم وصنف لهم التفسير على مذهبهم، ومات سنة 322 هـ. ينظر: (لسان الميزان، بن حجر العسقلاني، ج 7، ص 6).

(3) هو الحسن بن أحمد الفارسي النحوي؛ أخذ عن أبي بكر بن السراج، وأبي إسحاق الزجاج؛ وأخذ عنه جماعة منهم: كأبي الفتح بن جني و أبي الحسن الزعفراني، وغيرهم، وصنف كتباً كثيرة منها: كتاب الإيضاح في النحو، وكتاب الحجة في علل القرآن السبع، إلى غير ذلك، توفي: سنة: (307 هـ). ينظر: (نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري، ص 232، 233).

- 10- معاني القرآن للزجاج.
- 11- العين للخليل.
- 12- مجاز القرآن، لأبي عبيدة.
- 13- غريب الحديث، لأبي عبيدة.
- 14- معاني القرآن، للأخفش⁽²⁾.
- 15- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة⁽³⁾.
- 16- غريب الحديث لابن قتيبة.
- 17- معاني القرآن، للنحاس⁽⁴⁾.
- وغير ذلك من الكتب⁽⁵⁾.

(1) هو أبو بكر محمد بن الحسن، ولد بالبصرة، سنة: (223 هـ)، أخذ عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي، وأخذ عنه أبو سعيد السيرافي، وأبو عبيد الله المرزباني، ومن مصنفاته: كتاب الخمسة في اللغة، وكتاب الاشتقاق، وكتاب الخيل الكبير، توفي سنة: (321 هـ). ينظر: (نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري، ص 191، 193).

(2) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، أخذ النحو عن سيبويه، وصحب الخليل أولاً، وكان معلماً لولد الكسائي. ومن مصنفاته: كتاب الأوسط في النحو، كتاب تفسير معاني القرآن، توفي سنة: (395 هـ). ينظر: (إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، ج 2، ص 36، 47).

(3) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، كان فاضلاً ثقة سكن بغداد وتصانيفه كلها مفيدة منها: غريب القرآن ومشكل القرآن في التفسير وغريب الحديث توفي سنة: (296 هـ). ينظر: (طبقات المفسرين، الأندروي، ج 1، ص 44).

(4) هو أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس المصري، أخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش، و الزجاج، وله تصانيف مفيدة منها: تفسير القرآن الكريم، وإعراب القرآن، وتوفي سنة 338. ينظر: (طبقات المفسرين، الأندروي، ص 75).

(5) من جمع المحقق عدنان الداودي، ينظر: المفردات، ص 15، 17.

المطلب الثالث : طبعات الكتاب

كتاب المفردات له قيمة علمية كبيرة فقد طبع قديما ثم توالى طباعته دون تحقيق نشرته المطبعة الخيرية بالقاهرة على هامش كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير) عام 1322 هـ⁽¹⁾.
"المفردات في غريب القرآن" وطبع بالمطبعة الميمنية عام 1324 هـ ثم أعيد طبعه⁽²⁾.

مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني - الطبعة الثانية 1418 هـ - 1997 م وقد صدرت عن دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت بتحقيق صفوان عدنان داودي، وهي أحسن طبعات الكتاب،⁽³⁾ وهي الطبعة المعتمدة في الدراسة.

ونسخة طبعت بتحقيق محمد سيد كيلاني بمصر، مصورة في دار المعرفة - بيروت.

نسخة مطبوعة في تركيا بتحقيق محمد أحمد خلف الله طبعت عام 1970.

نسخة مطبوعة في بيروت في دار الفكر، بتحقيق نعيم مرعشلي⁽⁴⁾.

المطلب الرابع: ثناء العلماء على كتاب المفردات

"يكاد يجمع علماء الأمة وأعلامها على أن كتاب " مفردات ألفاظ القرآن " للراغب الأصفهاني يأتي في المرتبة الأولى من الكتب الكثيرة المؤلفة في معاجم المفردات اللغوية، فليس هناك مؤلف في علوم القرآن، أو دارس أو مفسر أو كاتب - بعد الراغب الأصفهاني - إلا ويشعر بالإجلال والإعجاب

(1) المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، عبد الرحمن بن محمد الحجيلي، ص12، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة)، ط 1.

(2) كتب غريب القرآن الكريم، حسين محمد نصار، ص 7.

(3) معاجم مفردات القرآن، أحمد حسن فرحات، ص 25، (مجمع الملك فهد، المدينة المنورة).

(4) المفردات، ص38.

لهذا العمل العظيم الذي يعتبر بحق نقلة كبيرة في ميدانه، ومنعطفاً هاماً في تاريخ معاجم المفردات القرآنية" (1).

قال عنه الزركشي في علم غريب القرآن: " قد صنف فيه جماعة...ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب، وهو يتصيد المعاني من السياق لأن مدلولات الألفاظ خاصة" (2).

وقال: " القرآن قسمان: أحدهما: ورد تفسيره بالنقل عن من يعتبر تفسيره، وقسم لم يرد فيه نقل عن المفسرين، وهو قليل، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وهذا يعتني به الراغب كثيراً في كتاب المفردات، فيذكر قيماً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ، لأنه اقتنصه من السياق" (3).

وقال الفيروزآبادي: "لا نظير له في معناه" (4).

وقال عنه حاجي خليفة: " هو نافع في كل علم من علوم الشرع" (5).

وقال السمين الحلبي: "على أن الراغب، رحمه الله قد وسّع مجاله، وبسط مقالته بالنسبة إلى من تقدّمه، وحذا بهذا الحذو رسمه" (6).

قال الداودي: "وجاء على الصفحة الأولى من مخطوطة المفردات في المكتبة المحمودية ما يلي:

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهباً لكان البائع المغبوناً.

أو ما من الخسران أني آخذ ذهباً ومعت لؤلؤاً مكنوناً.

(1) معاجم مفردات القرآن، أحمد حسن فرحات، مرجع سابق، ص 9.

(2) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 2، ص 172.

(3) المصدر نفسه، ج 2، ص 172.

(4) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادي، ص 122، (دار سعد الدين)، ط 1.

(5) كشف الظنون، حاجي خليفة، ج 2، ص 1772.

(6) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، ج 1، ص 38، (دار الكتب العلمية)، ط 1، ت: محمد باسل عيون عيون السود.

وقال: إن كتاب المفردات يعتبر موسوعة علمية صغيرة، فقد حوى اللغة، والنحو، والصرف، والتفسير، والقراءات، والفقه، والمنطق، والحكمة، والأدب، والنوادر، وأصول الفقه، والتوحيد.

فأجدر به أن يحتل الصدارة بين الكتب المؤلفة في غريب القرآن ومعانيه⁽¹⁾.

كتاب المفردات وجد فيه العالم و الباحث غايته، فكل يثني عليه في مجاله مما يدل على توسع وشمولية.

المطلب الخامس: الناقلون عنه والمتأثرون به

كتاب المفردات من الكتب المهمة التي لا يمكن أن يستغني الباحث للعلوم الشرعية، أوالمفسر، حيث نجد أن كثيرا من العلماء نقلوا منه وعلى رأسهم:

الفيروزآبادي في كتابه "بصائر ذوي التمييز"، فقد سلك منهج الراغب في تأليفه، حيث يعرض لتفسير مفردات القرآن على نحو عمل الراغب في مفرداته، وكثيرا ما ينقل عبارات الراغب بتمامها⁽²⁾ ⁽³⁾.

ومنهم أيضا السمين الحلبي، إذ اعتمد كتاب " المفردات " حيث جعله عمدة كتابه⁽⁴⁾.

ومنهم الزركشي في البرهان في علوم القرآن⁽⁵⁾،

والسيوطي في المزهري⁽⁶⁾، والإيتقان⁽⁷⁾.

وابن عاشور في التحرير والتنوير⁽¹⁾.

(1) المفردات، ص20.

(2) ينظر: بصائر، الفيروز آبادي ج1، ص29، ج2، ص43، 113، (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة)، ت: محمد علي النجار

(3) المفردات، مصدر سابق، ص18.

(4) معاجم مفردات القرآن، أحمد حسن فرحات، ص58.

(5) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص299.

(6) ينظر: المزهري في علوم اللغة، السيوطي، ج1، ص146، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط1، ت: فؤاد علي منصور.

(7) ينظر: الإيتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج3، ص11، 13، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.

إبراهيم.

والبغدادي في خزانة الأدب.⁽²⁾ والزبيدي في تاج العروس⁽³⁾.

والألوسي في روح المعاني⁽⁴⁾، والزرقاني في مناهل العرفان في علوم القرآن⁽⁵⁾، وغيرهم كثيرون مما يدل على أهمية ومكانة كتاب المفردات عند علماء اللغة والتفسير وعلوم القرآن..

المطلب السادس: ملاحظات على كتاب المفردات:

برع الراغب في كتابه، وحقق مراده وحضي بالقبول إلا أنه يبقى جهد بشري، ولن يخلو عمل بشري من النقائص والهفوات - فأبى الله الكمال إلا لذاته العليا سبحانه وكتابه الكريم - وهنا سأشير إلى بعض الملاحظات على الكتاب منها⁽⁶⁾:

1- أنه لم يميز بين القراءات المتواترة والشاذة، بل يكتفي أن يقول: وقرئ كذا.

وبون كبير بين القراءات المتواترة من حيث نسبتها ودرجتها، وبين القراءة الشاذة، إذ لا تصح الصلاة مثلاً بالقراءة الشاذة، ولا القراءة بها إلا على سبيل التعليم.

2- ومنها قلة بضاعته في علم الحديث الشريف، فأحياناً يكون الحديث من كلام الرسول فلا ينسبه إليه، بل يقول: وقيل، ومن ذلك قوله في مادة "صرف" ومنه قول العرب: لا يقبل منه صرف ولا عدل، وهذا من الحديث الصحيح⁽⁷⁾.

كما أنه يذكر الأحاديث و روايات أسباب النزول من غير إسناد ويستدل بالمعنى العام للحديث.

(1) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص 471، 653، 721، (الدار التونسية، تونس، 1984 هـ).

(2) ينظر: خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ج 3، ص 397، ج7 ص 128، 245، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط 4، ت: عبد السلام محمد هارون.

(3) ينظر: تاج العروس، الزبيدي، ج21، ص 65، ج7، ص 371، ج9، ص 275، (دار الهداية)، ت: مجموعة من المحققين.

(4) ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج 1 ص 286، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط 1، ت: علي عبد الباري عطية.

(5) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، ج2، ص 278، 280، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ط:3.

(6) ينظر: المفردات، ص 20، 23، مع إضافة بعض الملاحظات.

(7) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب: الجمعة باب: حرم المدينة، رقم الحديث: 1870، (دار طوق النجاة)، ط 1، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر.

3- ومنها اغفاله لبعض المواد لم يتكلم عليها، والتي استدرکها عنه السمين الحلي في اغفاله ألفاظا كثيرة لم يتكلم عليها، ولا أشار في تصنيفه إليها، مع شدة الحاجة إلى معرفتها، وشرح معناها ولغتها مع ذكره لبعض مواد لم ترد في القرآن الكريم، أو وردت في قراءة شاذة جدا كمادة "بظر" فمما تركه مع الاحتياج الكلي:

- مادة: غ و ط، وهي في قوله تعالى: ﴿أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَايِطِ﴾ (النساء: 43)
 - مادة: ز ب ن، وهي في قوله تعالى: ﴿سَنَدَعُ الزَّيَّاتَةَ﴾ (العلق: 18)
 - ومادة: ق ر ش، وهي في قوله تعالى: ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾ (قريش: 1)
- وغيرها من المواد التي استدرکها عنه⁽¹⁾.

4- ومن ذلك أن يقسم الشيء أقساما، ثم عند ما يعددها يزيد فيها واحدا أو ينقص، فمما نقص فيه عند مادة "وحد"، قال: فالواحد لفظ مشترك يستعمل على ستة أوجه، ثم ذكر خمسة، ولم يذكر السادس.

ومما زاد فيه، في مادة "هلك"، قال: والهلاك على ثلاثة أوجه، ثم لما عددها ذكر أربعاً.

5- ومنها أنه لم يراع ترتيب الحرف الثالث في الكلمة، فقدم مثلاً مادة أبا على أب.

6- ومن ذلك اختياره لوجه ضعيفة، كقوله في مادة: رب: الرباني لفظ سرياني، وقد رده السمين في عمدة الحفاظ⁽²⁾، وغيرها من المسائل المبتوثة في كتاب عمدة الحفاظ.

7- يذكر مادة في باب، ولا يبين معناها، ثم يقول وليس هذا من الباب كذا بل هو في باب كذا مثل قوله في مادة "دخر" قال: "يدخر أصله: يدتخر، وليس من هذا الباب"⁽³⁾. وهذا مما يشق على القارئ، وغيرها من الأمثلة.

(1) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلي، ج 1، ص 38، 39.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 62.

(3) ينظر: المفردات، ص 309.

الفصل الثاني: منهج الإمام الراجز في عرض بعض مباحث علوم القرآن
من خلال كتابه المفردات في ألفاظ القرآن.
المبحث التمهيدي: تعريف بعض مصطلحات عنوان البحث.
المبحث الأول: منهج الإمام الراجز في أسباب النزول.
المبحث الثاني: منهج الإمام الراجز في علم المحكم والمتشابه .
المبحث الثالث: غاية الإمام الراجز بالقراءات.
المبحث الرابع: منهج الإمام الراجز في التفسير.

المبحث التمهيدي: تعريف بعض مصطلحات عنوان البحث

❖ **المطلب الأول: تعريف المنهج**

❖ **المطلب الثاني: تعريف علوم القرآن**

الفصل الثاني: منهج الإمام الراغب في عرض بعض مباحث علوم القرآن من خلال كتابه المفردات

الراغب كغيره من العلماء المتقدمين، يجيد التأليف في أكثر من فن، وبما أن مباحث علوم القرآن مكملّة بعضها بعض، فإن كتابه هذا تفسير ألفاظ مفردة، لكن في ثنياء يحمل مباحث عديدة في علوم القرآن، وسوف نلقي الضوء على بعض منها في هذه الدراسة.

المبحث التمهيدي: تعريف بعض مصطلحات عنوان البحث

المطلب الأول: تعريف المنهج

أولاً - في اللغة:

جاء في مقلييس اللغة: المنهج من نهج، النون والهاء والجيم أصلاً متباينان الأول النهج، الطريق. ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع المناهج. والآخر الانقطاع⁽¹⁾.

جاء في لسان العرب، "نهج: طريق، وطريق نهج: بين واضح، وهو النهج؛ وطرق نهجة، وسبيل منهج: كنهج. ومنهج الطريق: وضحه. والمنهاج: كالمنهج.. وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا؛ والمنهاج: الطريق الواضح. ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته؛ ونهجت الطريق: سلكته؛ وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه. والنهج: الطريق المستقيم. ونهج الأمر وأنهج، لغتان، إذا وضح⁽²⁾.

إذاً معنى المنهج عند علماء اللغة: هو يطلق على الطريق إذا وضّح واستبان.

(1) معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج 5، ص 361 (دار الفكر، 1399هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون.

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج 2، ص 383 (دار صادر، بيروت)، ط: 3.

ثانيا - في الاصطلاح

فقد عرف علماء التفسير "المنهاج" في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: 48) كما عرفه أهل اللغة هو: الطريق الواضح في الدين من نهج الأمر إذا وضع⁽¹⁾.

المطلب الثاني: تعريف علوم القرآن

هذا المصطلح مركب من لفظين "علوم" و"قرآن" وهما سنبين معنى كل لفظة ، ثم نبين المركب الإضافي.

أولاً- مفهوم العلم

1- لغة: جاء في مقاييس اللغة" العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، والعلم نقيض الجهل، وتعلمت الشيء، إذا أخذت علمه.."⁽²⁾
العلم واحد العلوم، وأصله مصدر، و أصل العلم إدراك الشيء على حقيقته، وهو معرفة الشيء على ما هو عليه، و عِلْمُهُ يَعْلَمُهُ عِلْمًا: عَرَفَهُ حَقَّ المعرفة، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: 31) أي عرفه إياها⁽³⁾

العلم في اللغة تدور معانيه حول المعرفة والإدراك، وهو نقيض الجهل.

2- اصطلاحاً: "هو إدراك المسائل المنضبطة تحت موضوع معين"⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ ينظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ، ج1، ص 640، (دار الكتاب العربي ، بيروت)، ط:3. و إرشاد

العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج4، ص 45، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت).

⁽²⁾ معجم مقاييس اللغة ،ابن فارس، ج4، ص109- 110.

⁽³⁾ ينظر: المفردات ، ص 580، بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، ج4، ص 88، عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، ج3، ص

111، شمس العلوم، نشوان الحميري، ج 7، ص 4709، (دار الفكر المعاصر بيروت ، دار الفكر دمشق)، ط 1، ت: حسين

بن عبد الله العمري، يوسف مُجَدَّ عبد الله.

⁽⁴⁾ دراسات في علوم القرآن، مُجَدَّ بكر إسماعيل، ص9، (دار المنار)، ط 2.

ثانيا- تعريف القرآن

1- لغة: "القرآن مصدر، قرأت الشيء قرآنا أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمي القرآن، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة: 17)

أي جمعه وقراءته. ⁽¹⁾ "وقد خص القرآن بالكتاب المنزل على محمد ﷺ، فصار له كالعلم لجمعه ثمرة جميع العلوم ⁽²⁾."

2- إصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف القرآن، فمنهم من أطال في التعريف وأطنب بذكر جميع خصائص القرآن، ومنهم من إختصر فيه وأوجز. ومنهم من اقتصد وتوسط ⁽³⁾، وأشهر تعريف له هو: كلام الله المعجز، المنزل على محمد ﷺ - المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته ⁽⁴⁾.

3- تعريف علوم القرآن بالمركب الإضافي: أي بإعتبار إضافة العلوم إلى القرآن

تقاربت تعاريف العلماء في مفهوم "علوم القرآن" ما بين مضيق وموسع ⁽⁵⁾، وعند النظر إليها، يتبين أنها في عمومها لا تخرج عن التعريف الذي وضعه الزرقاني: حيث عرفه "عبارة عن طوائف المعارف المتصلة بالقرآن" ⁽⁶⁾.

وهذا التعريف يشمل بعمومه جميع العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه، وأصول الفقه، وجميع العلوم التي تعين على فهم معانيه ومقاصده، كالعلوم اللغوية والتاريخية، وغيرها، فكل ما يتصل بالقرآن

⁽¹⁾ الصحاح، الجوهري، ج1، ص 65، (دار العلم للملايين، بيروت)، ط 4، ت: أحمد عبد الغفور عطار.

⁽²⁾ المفردات، ص 668.

⁽³⁾ ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، ج 1، ص 15، 19.

⁽⁴⁾ دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ص 10.

⁽⁵⁾ ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، مرجع سابق، ص 12، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص 12، (مكتبة المعارف)،

ط: 3، ونفحات من علوم القرآن، محمد أحمد معبد، ص 7، (دار السلام، القاهرة)، ط 2، الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب

البغا، محي الدين مستو، ص 8، (دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية)، ط 2.

⁽⁶⁾ ينظر مناهل العرفان، الزرقاني، ج 1، ص 23.

من قريب أو من بعيد داخل تحت هذا التعريف⁽¹⁾.

ربط هذه المفاهيم بعنوان البحث فهو بمعنى: طريقة الراغب الأصفهاني في عرض مباحث علوم القرآن ، مثل التفسير ، أسباب النزول ، والقراءات ، والمحكم والمتشابه... وغيرها.

⁽¹⁾ دراسات في علوم القرآن، مُجَّد بكر إسماعيل، ص12.

المبحث الأول: منهج الإمام الراحل في أسباب النزول.

المطلب الأول: تعريف سبب النزول.

أولاً: تعريف "السبب" و"النزول" لغة.

ثانياً: تعريف سبب النزول اصطلاحاً.

المطلب الثاني: طريقة الراحل في الاستدلال بأسباب النزول من خلال كتابه المفردات.

الفرع الأول: استدلاله بسبب النزول لبيان المعاني التي تحتلها المفردة من غير ترجع المعنى الذي بينه في تفسير المفردة.

الفرع الثاني: عرضه سبب النزول لبيان المعنى المراد من المفردة القرآنية.

الفرع الثالث: استدلاله بسبب النزول في فهم المراد من الآية ورفع الغموض عنها.

المبحث الأول: منهج الإمام الراغب في أسباب النزول من خلال كتاب المفردات في ألفاظ القرآن

يعد العلم بأسباب النزول من أهم ما يجب على المفسر معرفته، لتفسير القرآن، وفي هذا المبحث سوف نتعرف على طريقة استفادة الراغب من هذا العلم، في كتابه المفردات.

المطلب الأول: تعريف سبب النزول

يتكون هذا المصطلح من لفظين وسأبين معنى كل لفظ في اللغة ثم مفهوم المركب الإضافي.
أولاً: معنى "السبب" و"النزول" في اللغة :

1- السبب في اللغة: " هو كل شيء يتوصل به إلى غيره"⁽¹⁾.

وعرفه الراغب: " الحبل الذي يصعد به النخل، وجمعه أسباب، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْرٌ لَهُم مَّلَكٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ (ص:10)، وسمي كل ما يتوصل به إلى شيء سبباً"⁽²⁾.

2- النزول في اللغة: "هو إنحطاط من علو يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا: حط رحله فيه، وأنزله غيره، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (المؤمنون: 29) ونزل بكذا، وأنزله بمعنى "⁽³⁾.

ثانياً: تعريف سبب النزول في الاصطلاح:

تباينت تعاريف العلماء في مفهوم سبب النزول، ما بين موسع ومضيق⁽⁴⁾، وسوف أذكر منها تعريف المزيبي حيث قال: " هو كل قول أو فعل نزل بشأنه قرآن عند وقوعه"⁽⁵⁾.

(1) لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص 458.

(2) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص392.

(3) المصدر نفسه، ص799

(4) ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن، خالد بن سليمان المزيبي، ج 2، ص 104، (دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية)، ط1.

(5) المرجع نفسه، ص 105.

المطلب الثاني: طريقة الراغب في الاستدلال بأسباب النزول في كتابه المفردات في ألفاظ القرآن

أشار الإمام الراغب في كتابه المفردات، إلى كذا موضع⁽¹⁾ من أسباب النزول، وتعددت طرق استفادته من هذا العلم، وعند الاستقراء للمواضع التي استشهد فيها بأسباب النزول، رأيت أن أقسم هذه المادة إلى ثلاثة نقاط وهي كالآتي:

الفرع الأول: استدلاله بسبب النزول لبيان المعاني التي تحملها المفردة من غير ترجح المعنى الذي يبينه في تفسير المفردة

مثال ذلك ما أشار إليه في لفظة الأبتَر، حيث استدل بسبب النزول ليعضف معنى تحمله اللفظة،

فقال: " البتر يستعمل في قطع الذنب"⁽²⁾، ثم أجري قطع العقب مجراه، فقليل: فلان أبتَر: إذا لم يكن له عَقِب يخلفه، ورجل أبتَر وأباتر: انقطع ذِكْرُه عن الخير ورجل أباتر: يقطع رَحْمُه،...وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر: 3) أي: المقطوع الذِّكر، وذلك أنهم زعموا أن مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم، ينقطع ذِكْرُه إذا انقطع عمره لفقدان نسله، فنبه تعالى أن الذي ينقطع ذِكْرُه هو الذي يشنؤه، فأما هو فكما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (الشرح: 4) وذلك لجعله أبا للمؤمنين"⁽³⁾.

(1) المواضع التي أشار فيها إلى أسباب النزول: لفظة "يأتل" في باب "إلى" ص 80 ، باب "بيت" ص 151. وفي لفظة "الأبتَر" في باب "بتر" ص 107، وفي باب السلم، ص 423، لفظة "الزينة" في باب "زين" ص 389، باب شيء في لفظة "المشيئة" ص 472، وفي لفظة "غنى" ص 615، وفي باب كره في لفظة "الأكراه"، ذكر سببين ص 708 ، باب "منى" ص 780.

(2) الذَّنْب: ذيل الحيوان ومن كل شيء آخره ويقال: نظر إليه بذنب عينه أي بمؤخرها ومن السوط طرفه. ينظر: (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ص 316).

(3) المفردات، الراغب، ص 107.

دراسة و تحليل كلام الإمام الراغب:

أشار الإمام الراغب في معنى الأبتَر إلى سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر: 3)، ولكن عبّر عنه بمعناه العام، ولم يذكره صراحة، وقد أخرج الواحدي⁽¹⁾ ما يوافقه " قال ابن عباس: نزلت في العاص بن وائل، وذلك: أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد، وهو يدخل، فالتقيا عند باب بني سهم، وتحدثنا وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس، فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تحدث؟ قال: ذاك الأبتَر، يعني رسول الله ﷺ، وكان قد توفّي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله ﷺ، كان من خديجة، وكانوا يسمّون من ليس له ابن: أبتَر، فأنزل الله تعالى هذه السورة"⁽²⁾.

وأخرج أيضاً، "عن محمد بن إسحاق، قال: حدّثني يزيد بن رومان، قال: كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ﷺ، قال: دَعُوهُ، فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ أَبْتَرٌ لَا عَقَبَ لَهُ، لَوْ هَلَكَ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ وَاسْتَرَحْتَمَ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: 1) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ"⁽³⁾.

ومن الملاحظ على الإمام الراغب أنه لم يتعرض إلى خصوص السبب، وهذا ما ذهب إليه جمهور المفسرين، وإن كانوا قد أشاروا إلى فيمن نزلت، واختلفوا في ذلك، قيل: أنها نزلت في عقبة ابن أبي معيط، وقيل: في كعب بن الأشرف، وقيل: نزلت في أبي جهل⁽⁴⁾، إلا أنهم رجحوا القول العموم، منهم

(1) هو علي بن أحمد أبو الحسن الواحدي النيسابوري، من شيوخه: أبو الفضل أحمد بن يوسف العروضي، وروى عنه عبد الجبار بن محمد الخواري وطائفة، ومن مصنفاته: التفسير البسيط ونفي التحريف عن القرآن الشريف، توفي: 468. ينظر: (طبقات المفسرين، السيوطي، ج 1، ص 78، 79).

(2) أخرجه الواحدي، في أسباب نزول القرآن، رقم الحديث: 872، ص 494، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط 1، ت : كمال بسيوني زغلول.

(3) المصدر نفسه، رقم الحديث: 873، ص 494، 495.

(4) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 24، ص 658، (مؤسسة الرسالة)، ط 1، ت: أحمد محمد شاكر، و مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 32، ص 320، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط 3.

الإمام الطبري قال في هذا الشأن "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى أخبر أن مُبغض رسول الله ﷺ هو الأقلّ الأذَلّ، المنقطع عقبه، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه"⁽¹⁾. وقال مثله الإمام الرازي⁽²⁾.

وقال بعض الفقهاء: "إذا نزلت الآية لسبب خاص، ولفظها عام كان حكمها شاملا لسببها، ولكل ما يتناول لفظها، لأن القرآن نزل تشريعا عاما لجميع الأمة، فكانت العبرة بعموم لفظه لا بخصوص سببه"⁽³⁾.

أما ما يتعلق بالمعنى المراد من الآية، فالذي يظهر من كلام الإمام الراغب، مع المقارنة بين ما ذكره في تفسير الآية، وبين ما أشار إليه في معنى سبب النزول وبين ما أخرجه الواحدي⁽⁴⁾ - والله اعلم - أنه بعد ذكر معاني مفردة "أبتر" بين أن المعنى المراد من الآية هو المقطوع ذكره، دون المعنى الذي ورد في سبب النزول، الأبتر الذي لا عقب له؛ وذلك لأنه ذكر المعنيين في تعدد معاني المفردة، وفي تفسير الآية ذكر ما أشير إليه سابقا.

- وكذلك في حديثه عن سبب النزول قيد زعم المبغضين في انقطاع ذكره بفقدان نسله.
- وأيضا عند إشارته إلى ما أنزل في ذلك، عبر عنه بما فسره الآية الذي ينقطع ذكره، ولم يقل ينقطع عقبه.

فمن خلال هذا التحليل يتبين أن الراغب لم يرجح في تفسير الآية المعنى الذي بينه سبب النزول، وإنما فسرها بما يناسب السياق، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: 4). و يعضد هذا كلام الشيخ الطاهر ابن عاشور حيث قال: "معنى الأبتر في الآية الذي لا خير فيه وهو رد لقول العاصي بن وائل أو غيره في حق النبي ﷺ فهذا المعنى استقام وصف العاصي أو غيره بالأبتر دون المعنى الذي عناه هو حيث لمز النبي ﷺ بأنه أبتر، أي لا عقب له لأن العاصي بن وائل له عقب، فابنه عمرو الصحابي الجليل، وابن ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي الجليل

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج24، ص658.

(2) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج32، ص320.

(3) أصول في التفسير، ابن عثيمين، ص13، (المكتبة الإسلامية)، ط1، ت: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية.

(4) ينظر: أسباب النزول، الواحدي، مصدر سابق ص494، 495. والمفردات، الراغب الأصفهاني، ص107.

ولعبد الله عقب كثير⁽¹⁾.

الفرع الثاني: عرضه سبب النزول لبيان المعنى المراد من المفردة القرآنية

وقد كان هذا في اغلب المواضع التي استدل فيها بأسباب النزول، ومن ذلك مثلاً:

ما بيّنه في مفردة "يأتل" في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ (النور: 22)،

حيث ذكر مصدر اشتقاقها، قيل: هو يفتعل من ألوت، وألوت في الأمر: قصرت فيه، وألوت فلاناً، أي: أوليته تقصيراً نحو: كسبته، أي: أوليته كسباً، وما ألوته جهداً، أي: ما أوليته تقصيراً بحسب الجهد، بمعنى التقصير، وقيل: هو من: آليت: حلفت.

ثم أشار أن هذه الآية نزل في أبي بكر، وكان قد حلف على مسطح⁽²⁾ أن يزوي⁽³⁾ عنه فضله⁽⁴⁾. ثم قال: "ورد هذا بعضهم بأن افتعل قلما يبنى من أفعل، إنما يبنى من فعل، وذلك مثل: كسبت واكتسبت، وصنعت واصطنعت... وحقيقة الإيلاء والألية: الحلف المقتضي لتقصير في الأمر الذي يحلف عليه، وجعل الإيلاء في الشرع للحلف المانع من جماع المرأة، وكيفيته وأحكامه مختصة بكتب الفقه⁽⁵⁾"⁽⁶⁾.

دراسة وتحليل كلام الراغب

بما أن الدراسة في سبب النزول فإننا سنبتدأ الكلام به.

الإمام الراغب هنا عند تفسيره للمفردة القرآنية "يأتل" استدل بسبب النزول لتوضيح وتجسيد معنى المفردة من خلال القصة التي نزلت في شأنها الآية، أما عن صحة تعبيره بهذا السبب في نزول

(1) التحرير وتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج30، ص 576.

(2) هو مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب كان اسمه عوفاً، وأما مسطح فهو لقبه، وأمه بنت خالة أبي بكر، وكان أبو بكر يمونه لقربته منه، ومات مسطح سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان، ويقال: عاش إلى خلافة عليّ وشهد معه صفين، ومات في تلك السنة سنة سبع وثلاثين. ينظر: (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج 6 ص 74).

(3) من زوى الشيء يزويه فانزوى، نحاه فتنحى، وزويت الشيء: جمعته وقبضته. ينظر: (لسان العرب، ابن منظور، ج14، ص 363، 365).

(4) ينظر: المفردات، ص 82، 83.

(5) ينظر مثلاً: مختصر اختلاف العلماء، الطحاوي، ج 2، ص 436، (دار البشائر الإسلامية، بيروت)، ط 2، ت: عبد الله نذير أحمد.

(6) المفردات، مصدر سابق، ص 83، 84.

الآية، فهذا يوافق ما أخرجه البخاري في صحيحه عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، كل حدثي طائفة من الحديث فأنزل الله: "إن الذين جاءوا بالإفك" العشر الآيات كلها في براءتي، فقال أبو بكر الصديق، وكان ينفق على مسطح لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله: "وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقَرَبَىٰ" (النور: 22) الآية، قال أبو بكر: "بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها عنه أبداً"⁽¹⁾.

وقد أشار الراغب في تفسير هذه المفردة، إلى معنيين، وبَيَّن أن الاختلاف الواقع في معنى المفردة، راجع إلى الاختلاف في مصدر اشتقاقها، فمن قال آليت جعلها بمعنى حلفت، و من قال من ألوت جعلها بمعنى قصرت⁽²⁾.

وهذا الاختلاف الذي صوّره الإمام الراغب في المعنى، تعرّض له كثير من المفسرين، فمن الذين قالوا "يأتل" من آليت بمعنى حلفت: هذا القول هو المشهور عن جمهور المفسرين⁽³⁾، كالإمام الطبري⁽⁴⁾، والنحاس⁽⁵⁾، والزمخشري⁽⁶⁾، وأبو حيان⁽⁷⁾ وغيرهم.

و من قال بالقول الثاني: "يأتل" من ألوت بمعنى التقصير، "قال به أبو مسلم⁽⁸⁾ وضعف المعنى الأول الأول لوجهين:

أحدهما: أنّ ظاهر الآية على هذا التأويل يقتضي المنع من الحلف على الإعطاء، وهم أرادوا المنع من الحلف على ترك الإعطاء، فهذا المتأول قد أقام النفي مكان الإيجاب، وجعل المنهي عنه مأموراً به. وثانيهما: أنه قلما يوجد في الكلام إفتعلت مكان أفعلت، وإنما يوجد مكان فعلت، وهنا آليت من الألية إفتعلت، فلا يقال أفعلت كما لا يقال من ألزمت إلزمت .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: فيما لا يملك وفي المعصية وفي الغضب، رقم الحديث: 6679.

(2) ينظر: المفردات، ص 83، 84.

(3) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 23 ص 348.

(4) ينظر: جامع البيان، الطبري، ج 19 ص 135، 136.

(5) ينظر: معاني القرآن، النحاس، ج 4، ص 512، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة)، ط 1، ت: محمد علي الصابوني.

(6) ينظر: الكشف، الزمخشري، ج 3، ص 222.

(7) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج 8، ص 25، (دار الفكر، بيروت)، ت: الصديقي محمد جميل.

(8) سبقت ترجمته، ص 29.

ثم قال في يأتل: إن أصله يأتلي ذهب الياء للجزم لأنه نهي، وهو من قولك ما آلت فلانا نصحا، ولم آل في أمري جهدا، أي: ما قصرت ولا يأل ولا يأتل واحدا، فالمراد لا تقصروا في أن تحسنوا إليهم ويوجد كثيرا إفتعلت مكان فعلت تقول كسبت واكتسبت ... فهذا التأويل هو الصحيح دون الأول⁽¹⁾.

رد الرازي هذا فقال: "أجاب الزجاج عن السؤال الأول بأن "لا" تحذف في اليمين كثير قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 224)، يعني أن لا تبروا...⁽²⁾

وأجابوا عن السؤال الثاني، أن جميع المفسرين الذين كانوا قبل أبي مسلم فسروا اللفظة باليمين، وقول كل واحد منهم حجة في اللغة فكيف الكل⁽³⁾.

والذي يفهم مما سبق، أن جُل المفسرين من أهل الأثر واللغة مجمعون على أن يأتل بمعنى الحلف، وكلام أبو مسلم الأصفهاني مخالف للإجماع، ولعل هذا الذي عناه الراغب بقوله: "ورد بعضهم"⁽⁴⁾ كان يقصد أبو مسلم الأصفهاني والله أعلم.

موقف الإمام الراغب:

بعد سرد هذه الآراء المتعارضة، وتضعيف كل فريق منهم للآخر واختلافهم في تفسيرها، يوفق الراغب بين الفريقين، وذلك بالجمع بين المعنيين، من غير أن يهمل أحدهما، وهنا تظهر استفادته من سبب النزول، في تقرير المصطلح الذي وضعه يقول: "وحقيقة الإيلاء والألية: الحلف المقتضي لتقصير في الأمر الذي يحلف عليه"⁽⁵⁾.

(1) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 23 ص 348، 349.

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج 1 ص 298، (عالم الكتب، بيروت)، ط 1، ت عبد الجليل عبده شلي

(3) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 23 ص 348، 349.

(4) المفردات، ص 84.

(5) المفردات، ص 84.

"فيؤخذ من كلام الراغب أن الإيلاء حلف على الامتناع والترك ؛ لأن التقصير لا يتحقق بغير معنى الترك ، وهو الذي يشهد به أصل الإشتقاق من الألو، وتشهد به موارد الإستعمال"⁽¹⁾. فبهذا يتبين أن التعريف الذي وضعه الإمام الراغب هو الشامل والأعم، إذ احتوى كلا المعنيين.

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج2 ص 385.

الفرع الثالث: استدلاله بسبب النزول في فهم المراد من الآية ورفع الغموض عنها

عرفنا سابقا أن الراغب يستدل بسبب النزول في تفسير المفردة، فهو يستدل به كذلك في فهم الآية، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: 189)، قال: "إنما نزل في قوم كانوا يتحاشون أن يستقبلوا بيوتهم بعد إحرامهم، فنبه تعالى أن ذلك مناف للبر"⁽¹⁾، ثم ذكر في موضع آخر قال: "فإن من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه معرفة تفسير هذه الآية"⁽²⁾.

الدراسة التحليل:

ما أشار إليه في سبب نزول هذه الآية فقد أخرج البخاري ما يؤيده في صحيحه⁽³⁾ "عن البراء، قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: 189)"

أشار الراغب إلى ضرورة معرفة سبب النزول، في فهم الآية، حيث نص صراحة على أن الجهل بسبب النزول يتعذر على المفسر فهم القرآن، إلا بالرجوع إلى عادة العرب، وعادة العرب المتعلقة بهذه الآية لا يمكن معرفتها إلا من خلال سبب النزول، وهنا تظهر علاقة سبب النزول بالتفسير، "لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها."⁽⁴⁾

وجعل هذا الجهل من أسباب الوقوع في المتشابه⁽⁵⁾، خاصة إذا الكلام مضمن بقصة لا يمكن تصوره إلا بمعرفتها⁽⁶⁾.

(1) المفردات، مصدر سابق، ص 511.

(2) المصدر نفسه، ص 444.

(3) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: ليس البر...، رقم الحديث: 4512.

(4) أسباب النزول، الواحدي، ص 10.

(5) ينظر: المفردات، ص 444.

(6) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني، ج 1، ص 11.

وكذلك نبه إلى فائدة مهمة في معرفة سبب النزول، وهي معرفة أحوال وعادات من نزلت فيهم الآيات.

ومثل هذا ذكر الشاطبي⁽¹⁾ في أهمية أسباب النزول قال: "ومن ذلك معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل، وإن لم يكن ثم سبب خاص لا بد لمن أراد الخوض في علم القرآن منه، وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة"⁽²⁾.

(1) هو إبراهيم بن موسى الشاطبي الغرناطي، من أئمة المالكية، أخذ العلم عن كثير منهم: البلسني، من كتبه: الموافقات وشرح كتاب البيوع من صحيح البخاري، توفي سنة: (790هـ) ينظر: (شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، ج 1، ص 231).

(2) الموافقات، الشاطبي، ج 4، ص 154، (دار ابن عفان)، ط 1، ت: مشهور بن حسن آل سلمان ص 154.

خلاصة المبحث:

فمما سبق، من خلال هذه النماذج، يمكن أن نأخذ فكرة عن منهج الراغب في أسباب النزول من خلال كتابه مفردات ألفاظ القرآن :

- ✓ تعتبر أسباب النزول من أهم العلوم التي استعان بها الراغب في تحقيق معاني الألفاظ القرآنية .
- ✓ يستدل بسبب النزول لبيان معنى المفردة القرآنية أو لفهم المقصود العام من الآية .
- ✓ كذلك أنه يعدد معاني المفردة، ويرجح منها المعنى المراد من الآية مع ما يناسب مدلول وسياق الآية، وإن اختلف مع المعنى الوارد في سبب النزول، مما يدل على أن الإمام الراغب عالم لغة وتفسير، حيث له دراية واسعة بمدلولات الألفاظ، وعلم المعاني وأسباب النزول، وقد بيّن هذا في تفسيره حيث نص على أن هذا أول ما يحتاج إليه المفسر من معرفة الألفاظ وهو علم اللغة، ومعرفة مناسبة بعض الألفاظ إلى بعض، وما يتعلق بالأسباب التي نزلت عندها الآيات وشرح الأقاويص التي تنطوي عليها السور، وغيرها من جملة العلوم التي يجب أن يتسلح بها من أراد تفسير كتاب الله تعالى⁽¹⁾.

- ✓ أنه لا يرد أحاديث أسباب النزول بأسانيدها وعبارتها بل يشير إليها بمعناها العام، وبذلك لا يتعرض إلى خصوص السبب، ولعل هدفه من ذلك ليس ورود أحاديث سبب النزول صريحة والترجيح بينها، بل الاستشهاد بها لبيان معنى المفردة القرآنية، حيث إن كتابه شرح مفردات، و يلجأ إلى سبب النزول عندما يرى أن ذلك يزيد في وضوح و بيان معنى المفردة، لأن هناك آيات كثيرة لها سبب نزول ولم يشر إليها؛ ومن العبارات التي أشار بها إلى نزول الآية: فنبه تعالى، فأنزل، فنزلت ...
- ✓ أنه بيّن علاقة أسباب النزول بالتفسير إذ يتعذر تفسير بعض الآيات من دون معرفة عادات العرب، ويمكن معرفة ذلك من خلال أسباب النزول، وكذلك نبه إلى فائدة مهمة في معرفة أسباب النزول، وهي معرفة أحوال عادات من نزلت فيهم الآيات.

(1) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني، ج 1، ص 38.

المبحث الثاني: منهج الإمام الراغب في علم المحكم والمتشابه .

المطلب الأول: المحكم والمتشابه عند العلماء.

الفرع الأول: معنى الإحكام والتشابه في لغة

الفرع الثاني المحكم والمتشابه اصطلاحاً

المطلب الثاني: المحكم والمتشابه عند الراغب.

الفرع الأول: المحكم والمتشابه عند الراغب في اللغة

الفرع الثاني: موقف الراغب من المحكم والمتشابه في القرآن

الفرع الثالث: أضراب المتشابه عند الراغب

الفرع الرابع: تقسيم المتشابه عند الراغب باعتبار إمكانية تفسيره ومعرفته.

الفرع الخامس: الحكمة من وجود المتشابه.

المبحث الثاني: منهج الإمام الراغب من المحكم والمتشابه من خلال كتابه المفردات

يعد مبحث المحكم والمتشابه من أكثر علوم القرآن تشعباً وقد توسع العلماء فيه كثيراً، وفي هذا المبحث سوف نلقي نظرة على شيء من ذلك، وسنتعرف على موقف الإمام الراغب من المحكم والمتشابه.

المطلب الأول: المحكم والمتشابه عند العلماء

الفرع الأول: معنى الإحكام والتشابه في لغة

أولاً: الإحكام في اللغة

جاء في مقاييس اللغة: من مادة حكم، الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها، يقال حكمت الدابة وأحكمتها، و حكمت السفينة وأحكمتها إذا أخذت على يديه، والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل، وتقول: حكمت فلاناً تحكيماً منعه عما يريد، وحكم فلان في كذا، إذا جعل أمره إليه، والمحكم: المجرب المنسوب إلى الحكمة⁽¹⁾.

وجاء في لسان العرب: حَكَمَ الشيء وأحكمه: منعه من الفساد وأحكم الأمر: أتقنه والمحكم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، وأحكمت الشيء فاستحكم: صار محكماً، والحكيم: المتقنُّ للأمور⁽²⁾.

ثانياً: التشابه في اللغة: من مادة شبه، الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفاً، يقال شبه وشبه وشبيه، والمشبّهات من الأمور: المشكلات، واشتبه الأمران، إذا أشكلا⁽³⁾.

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 2 ص 91 .

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج 12، ص 141، 143.

(3) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق، ج 3، ص 243 .

و" المثل والمثّل والمثيل، كالشبه والشبه والشبيه لفظاً ومعنى... وقد يعبر بالمثل والشبه عن وصف الشيء؛... وقد يستعمل المثل عبارة عن المشابه لغيره في معنى من المعاني، وهو أعمّ الألفاظ الموضوعة للمشابهة"⁽¹⁾.

والشبهة: الالتباس وشبهه عليه: خلط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره⁽²⁾.

مما سبق يمكن أن نلخص معنى المحكم والمتشابه لغة، المحكم يدور حول معنيين هما: الإتيان والمنع والمتشابه بمعنى المشاكلة والمماثلة والالتباس، وهذا ما ذكره كثير ممن ألفوا في المحكم والمتشابه⁽³⁾.

الفرع الثاني: المحكم والمتشابه اصطلاحاً

قد تباينت أقوال العلماء في تعريف المحكم والمتشابه إلى عدة أقوال:

منهم من قال: "أن المحكم الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يحتمل النسخ، والمتشابه الخفي الذي لا يدرك معناه عقلاً ولا نقلاً وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه كقيام الساعة والحروف المقطعة في أوائل السور"⁽⁴⁾.

وذكر ابن أبي حاتم⁽⁵⁾ قول ابن عباس في ذلك قال: "المحكمات: ناسخه، وحلاله وحرامه، وحدوده وفرائضه، وما يؤمن به ويعمل به، والمتشابهات: منسوخه ومقدمه، ومؤخره، وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به"⁽⁶⁾.

(1) بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، ج4، ص481.

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج13، ص504.

(3) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، ج2، ص270، ودراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ص182.

(4) روح المعاني، الألوسي، ج2، ص80.

(5) هو عبد الرحمن بن محمد أبو محمد، ولد سنة: (240 هـ)، من شيوخه، أبوه الإمام أبو حاتم الرازي و الإمام أبي زرعة، وغيرهما، من مؤلفاته: كتاب الجرح والتعديل توفي سنة: (327 هـ). ينظر: (شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ج1، ص31، 32).

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ج2، ص592، 593، (مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية)، ط3، ت: أسعد محمد الطيب.

ومنهم من قال: " أن المحكم ما كانت معاني أحكامه معقولة، والمتشابه ما كانت معاني أحكامه غير معقولة، كأعداد الصلوات، واختصاص الصيام بشهر رمضان دون شعبان"⁽¹⁾.

وفصل الإمام الرازي، في المحكم والمتشابه⁽²⁾، وخلاصة كلامه، المحكم ما كانت دلالاته راجحة، وهو النص والظاهر، أما المتشابه: فما كانت دلالاته غير راجحة، وهو المجمل والمؤول والمشكل⁽³⁾.

وغير هذا من الأقوال في المحكم والمتشابه كثيرة⁽⁴⁾، وخلاصة الكلام في المحكم والمتشابه، أنها متوافقة لا لا تختلف في غالبها عن بعض وذلك؛ لأن كل فريق عرّف المحكم ببعض صفاته، المتشابه بما يقابله⁽⁵⁾.
يقابله⁽⁵⁾.

(1) النكت والعيون، الماوردي، ج1، ص 370، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ت: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

(2) مفاتيح الغيب، الرازي، ج7، ص 138، 139.

(3) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ص 184.

(4) ينظر مقال بعنوان: المتشابه في القرآن الكريم مفهومه وأسبابه وحكمته، طه عابدين طه، الدراسات القرآنية في كلية المعلمين،

حائل، ص 12. الموقع: www.investintech.com

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص 14، مناهل العرفان، الزرقاني، ج 2، ص 275.

المطلب الثاني: المحكم والمتشابه عند الراغب

المحكم والمتشابه من أهم علوم القرآن التي فصل فيها الإمام الراغب وبرع في تقسيمها حيث نقله عنه كثير من المتقدمين⁽¹⁾، ورجحه عن بقية التقسيمات في هذا العلم عديد من المتأخرين⁽²⁾.

الفرع الأول: المحكم والمتشابه عند الراغب في اللغة

قال الراغب في مفرداته: حَكَمَ أصله: منع منعًا لإصلاح ومنه سميت اللجام: حَكَمَ الدابة، فقيل: حَكَمْتُهُ وحَكَمْتُ الدابة: منعتها بالحكمة، وأَحَكَمْتُها: جعلت لها حَكَمَةً.

والْحِكْمَةُ : إصابة الحق بالعلم والعقل، والحكمة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات، وفعل الخيرات⁽³⁾.

وعرف المتشابه قال: الشَّبَهُ والشَّبَهُ والشَّيْبَةُ: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية، كاللون والطعم، وكالعدالة والظلم، والشُّبُهَةُ: هو أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه، عينا كان أو معنى، قال تعالى: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ (البقرة: 25)، أي: يشبه بعضه بعضا لونا لا طعما وحقيقة، وقيل: متماثلا في الكمال والجودة... وقوله تعالى: ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (البقرة: 118)، أي: في الغي والجهالة، والشبه من الجواهر: ما يشبه لونه لون الذهب⁽⁴⁾.

(1) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج 3 ص 11، 13، بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، ج 3، ص 293، 297.

(2) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، حيث تكلم عن منشأ التشابه وأقسامه وأمثله، والأسباب التي ذكرها هي نفسها الأضراب التي بينها الراغب، مع مزيد من التوضيح، ج 2، ص 278، 282، دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، حيث ذكر أقوال العلماء في المحكم والمتشابه ثم رجح قول الراغب حيث قال عن كلامه: "فأنهى إلينا به منتهى ما كنا نبتغيه في تفسير المتشابه، وتمييزه عن المحكم بتعريف جامع لأطرافه ومسائله، مانع من دخول غيره فيه، فقد عرّفه بالحدِّ والرسم والتقسيم، فلم يترك الباحث فيه على ظمٍ حتى ارتوى". ص 186، 189. و ينظر: الأضلال في علوم القرآن، محمد عبد المنعم القيعي، حيث قال: "والذي أختاره هو ما ذهب إليه الراغب في مفرداته" وذلك بعد عرض عدة أقوال للعلماء والرد عليها وبيان نسيبتها، ص 53، 54.

(3) ينظر: المفردات، ص 248، 249.

(4) المصدر نفسه، ص 443، 445.

الفرع الثاني: موقف الراغب من المحكم والمتشابه في القرآن

سأحاول في هذه الجزئية أن أبين موقف الراغب من المحكم والمتشابه في القرآن، من خلال كتابه المفردات، بالاستعانة بكتابه التفسير لأن هناك أمور أشار إليها في تفسيره ولم يوضحها في المفردات خاصة فيما يتعلق بتفسير قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمَتْ ءَايَتُهُ وَتُرْ فَصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ۝﴾ (هود: الآية 1)، فانطلاقاً من هذه الآية، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ۝﴾ (الزمر: 23)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝﴾ (آل عمران: 7)، بين العلماء أن القرآن من خلال هذه الآيات، وصف بأنه محكم كله، ومتشابه كله، ووصف بأنه محكم من جهة ومتشابه من جهة مرة ثالثة⁽¹⁾، وسنبين منهج الراغب من ذلك. قسم الإمام الراغب الآيات بإعتبار بعضها ببعض إلى ثلاثة أضرب قال: "وحقيقة ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه"⁽²⁾.

أولاً- وصف القرآن بالمحكم كله : قال الراغب في تفسيره: "المحكم قد وُصف به القرآن على وجهين:

أحدهما: عام في جميعه، نحو قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمَتْ ءَايَتُهُ وَتُرْ فَصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ۝﴾ (هود: 1) وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝﴾ (لقمان: 2)، ويعني بذلك المتقن. نحو: بناء محكم، وعقد محكم"⁽³⁾.

بين في هذا الوجه أن الإحكام عام في جميع القرآن، واستدل بقوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمَتْ ءَايَتُهُ وَتُرْ فَصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ۝﴾ (هود: الآية 1)، وفسر المحكم بمعنى المتقن، إذن فوصف القرآن بالإحكام العام في جميعه أي بمعنى الإتقان فكله محكم أي متقن.

(1) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج 3، ص 3.

(2) المفردات، ص 443.

(3) تفسير الراغب الأصفهاني، ج 2، ص 413، (دار الوطن، الرياض)، ط 1، ت: عادل بن علي الشدي.

وهذا ما ذكره المفسرون والعلماء في معنى الإحكام في هذه الآية، كله محكم يدور حول معنى كله متقن، قال الطبري معنى أن القرآن كله محكم: "أن الله أحكم آياته من الدَّخْل والخلل والباطل"⁽¹⁾. وقال السيوطي " المراد بإحكامه إتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف إليه"⁽²⁾.

" فالقرآن كله محكم أي إنه كلام متقن فصيح يميز بين الحق والباطل، والصدق والكذب، وهذا هو الإحكام العام "⁽³⁾.

والوجه الثاني: ما وُصِفَ به بعض الكتاب"⁽⁴⁾ وسيأتي بيانه في وصف القرآن محكم من وجه و متشابه من وجه، لأن فيه تفصيلا كبيرا.

ثانيا - وصف القرآن كله بالمتشابه:

قال الراغب في قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾ (الزمر: 23)، " فإنه يعني ما يشبه بعضه بعضا في الأحكام، والحكمة واستقامة النظم"⁽⁵⁾.

قال الزركشي: "أي يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق، والإعجاز، والبشارة والندارة، وكل ما جاء به وأنه من عند الله"⁽⁶⁾.

فالقرآن كله متشابه: "أي إنه يشبه بعضه بعضا في الكمال والجودة، ويُصَدِّق بعضه بعضا في المعنى ويمثله، وهذا هو التشابه العام"⁽⁷⁾.

ثالثا - وصف القرآن بأنه محكم من وجه و متشابه من وجه :

هذا الذي أشار إليه الراغب بالقسم الثالث، - محكم من وجه ومتشابه من وجه - أو بالمحكم الذي "وُصِفَ به بعض الكتاب المذكور في قوله تعالى: ﴿ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ ﴾ (آل عمران :7)، وهو

(1) جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ، ج 15، ص 227 .

(2) الإتقان في علوم القرآن ،السيوطي ، ج 3، ص 3.

(3) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ص 220، (مكتبة المعارف)، ط 3.

(4) تفسير الراغب الأصفهاني، ج 2، ص 413.

(5) المفردات، ص 445.

(6) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 2، ص 71.

(7) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص 220.

ما لا يصعب على العالم معرفته لفظاً أو معنى، وقيل: ما لا يحتاج العالم في معرفته إلى تكلف نظر، وعكسُهُ المتشابه⁽¹⁾.

وفسر قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ (آل عمران: 7)،

قال في تفسيرها: "فالحكم: ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى"⁽²⁾.

وعرف المتشابه من القرآن هو: "ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى، وعريف الفقهاء: ما لا ينبئ ظاهره عن مراده"⁽³⁾.

الفرع الثالث: أضرب المتشابه عند الراغب

قال في ذلك: "المتشابه في الجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومتشابه من جهة المعنى فقط، ومتشابه من جهتهما"⁽⁴⁾، ثم بدأ في تفصيلها.

أولاً- المتشابه من جهة اللفظ ضربان:

أحدهما- يرجع إلى الألفاظ المفردة

وذلك إما من جهة غرابته واستدل الراغب لهذا النوع بلفظ "الأب" و لفظ "يزفون"، وبين معناهما في ثنايا كتابه قال: الأب المرعى المتهبى للرعى والجز⁽⁵⁾.

(1) تفسير الراغب الاصفهاني، ج2، ص 413، 414.

(2) المفردات، الراغب، ص251.

(3) المصدر نفسه، ص 443.

(4) المصدر نفسه، ص 443.

(5) المصدر نفسه، ص59.

و"يزفون" قال تعالى: ﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ﴾ (الصفات: 94)، أي: "يسرعون ويَزفونَ أي: يحملون أصحابهم على الزَّفِيفِ، وأصل الزَّفِيفِ في هبوب الرِّيح، وسرعة النَّعام التي تخطط الطيران بالمشي"⁽¹⁾.

وإما من جهة مشاركة في اللفظ، التشابه بسبب اشتراكه بين معان عدة⁽²⁾ ومثل له، بلفظي اليد والعين، فمثلا لفظ العين تطلق على عدة معاني: تطلق على العين الجارحة، والثقب، والذهب، ومنبع الماء...⁽³⁾.

والثاني- يرجع إلى جملة الكلام المركب، قال: وذلك ثلاثة أضرب:

1 - ضرب لاختصار الكلام واستشهد له بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ (النساء: 3)

"فإن خفاء المراد فيه جاء من ناحية إيجازه وتقديرها، وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى لو تزوجتموهن فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من النساء ومعناه أنكم إذا تخرجتم من زواج اليتامى مخافة أن تظلموهن فأمامكم غيرهن فتزوجوا منهن ما طاب لكم"⁽⁴⁾.

2- ضرب لبسط الكلام واستشهد له بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11)، قال: "لأنه لو قيل: ليس مثله شيء كان أظهر للسامع"⁽⁵⁾. وقال في تفسيرها: "وأما الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل: ذلك لتأكيد النفي تنبيهاً على أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف، فنفي ب (ليس) الأمرين جميعاً."⁽⁶⁾

قال ابن عاشور في تفسيرها "ومعنى ليس كمثله شيء ليس مثله شيء، فأقحمت كاف التشبيه على "مثل" وهي بمعناه لأن معنى المثل هو الشبيه، فتعين أن الكاف مفيدة تأكيداً لمعنى المثل، وهو من

(1) المصدر السابق، ص 380.

(2) مناهل العرفان، الزرقاني، ج 2، ص 278.

(3) ينظر: المفردات، مصدر سابق، ص 599.

(4) مناهل العرفان، الزرقاني مرجع سابق، ج 2، ص 278.

(5) المفردات، مصدر سابق، ص 444.

(6) المصدر نفسه، ص 759.

التأكيد اللفظي باللفظ المرادف من غير جنسه، وحسنه أن المؤكد اسم فاشبه مدخول كاف التشبيه المخالف لمعنى الكاف ... وإذ قد كان المثل واقعا في حيز النفي فالكاف تأكيد لنفيه فكأنه نفى المثل عنه تعالى بجملتين تعليميا للمسلمين كيف يبتلون بمائلة الأصنام لله تعالى⁽¹⁾، وقد نسب ابن عاشور هذا الرأي للراغب وجماعة⁽²⁾.

3- وضرب لنظم الكلام: واستشهد لهذا الضرب بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ فَيَمَّا يَنْزِلُ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۖ﴾ (الكهف: 1-2)، قال تقديره: "الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا"⁽³⁾.

في هذا الموضع لم يذكر سبب التشابه، بينما استشهد بهذه الآية في تفسيره في المتشابه من جهة المعنى وذكر سبب التشابه يعود إلى ترك الترتيب.⁽⁴⁾

ثانيا- المتشابه من جهة المعنى: "أوصاف الله تعالى، وأوصاف يوم القيامة، فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه، أو لم يكن من جنس ما نحسه"⁽⁵⁾.

ثالثا- المتشابه من جهة المعنى واللفظ جميعا خمسة أضرب:

الأول: من جهة الكمية كالعموم والخصوص قال: نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ﴾ (التوبة: 5)، فهنا استدل بهذه الآية في أضرب المتشابه. وذكر تخصيصها في موضع آخر قال: "وقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ۖ﴾ (التوبة: 5)، أكثر الفقهاء يحملونه على الكفار جميعا، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمْ اللَّهُ أَذَى يُوَفِّكُونَ ۖ﴾ (التوبة: 30)، وقيل: هم من عدا أهل الكتاب، لقوله

(1) التحرير و التنوير، ابن عاشور، ج 25، ص 46.

(2) وابن جني والزجاج والراغب وأبو البقاء وابن عطية. ينظر: المصدر نفسه، ج 25، ص 46.

(3) المفردات، ص 444.

(4) تفسير الراغب الأصفهاني، ج 2، ص 418.

(5) المفردات، مصدر سابق، ص 444.

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالصَّدْرِيَّ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝﴾ (الحج: 17)، أفرد المشركين عن اليهود والنصارى⁽¹⁾.

فهذا الموضوع في بيان العموم والخصوص من المواضع التي استدل بها الراغب بالمتشابه في كتابه. **والثاني:** من جهة الكيفية كالوجوب والندب، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَلِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ

أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ۝﴾ (النساء: 3)

قال الراغب في تفسيرها: "واستدل أهل الظاهر بالآية على وجوب النكاح. واستدل بها بعض الفقهاء على أنه غير واجب"⁽²⁾، وعرض في تفسيرها عدة مسائل، وبين مذهب الفقهاء فيها، ورد على بعض المتكلمين⁽³⁾.

والثالث: من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ، واستدل الراغب بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝﴾ (آل عمران: 102).

لم يبين نسخ هذه الآية، وما هي الآية الناسخة لها، قال القرطبي في ذلك: "ذكر المفسرون، أنه لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من يقوى على هذا؟ وشق عليهم فأنزل الله عز وجل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ۚ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝﴾ (التغابن: 16) فنسخت هذه الآية"⁽⁴⁾.

وقال بعض المفسرين: "والحق أن هذا بيان لا نسخ، كما حققه المحققون، ولكن شاع عند المتقدمين إطلاق النسخ على ما يشمل البيان"⁽⁵⁾، والمعنى: فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم، وهذا أصوب، لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع والجمع ممكن فهو أولى"⁽⁶⁾.

(1) المصدر السابق، ص 452، 453.

(2) تفسير الراغب، ج 3، ص 1091، 1092.

(3) المصدر نفسه، ج 3، ص 1087، 1095.

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 4، ص 157.

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 4، ص 30.

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مصدر سابق، ج 4، ص 157.

والرابع: من جهة المكان والأمر التي نزلت فيها، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ (البقرة: 189) ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (التوبة: 37) ، قال: "فإن من لا يعرف عاداتهم في الجاهلية يتعذر عليه معرفة تفسير هذه الآية"⁽¹⁾.

لأن هذه الآيات التي نزلت لسبب لا بد من معرفة سبب نزولها، لفهم مرادها، وقد بينت هذا في مبحث أسباب النزول.

والخامس: "من جهة الشروط التي بها يصح الفعل، أو يفسد كشروط الصلاة والنكاح"⁽²⁾.

ولم يستشهد لهذا الضرب.

ثم قال: "وهذه الجملة إذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم، نحو قول من قال: المتشابه ﴿الْقَمَرِ﴾ (البقرة: 1) - يقصد حروف أوائل السور - وقول قتادة: المحكم: الناسخ، والمتشابه: المنسوخ⁽³⁾، وقول الأصم⁽⁴⁾: المحكم: ما أجمع على تأويله، والمتشابه: والمتشابه: ما اختلف فيه"⁽⁵⁾.

الفرع الرابع: تقسيم المتشابه عند الراغب باعتبار إمكانية تفسيره ومعرفته

قال الراغب: "ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب:

ضرب لا سبيل للوقوف عليه، كوقت الساعة، وخروج دابة الأرض، وكيفية الدابة ونحو ذلك.

وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته، كالألفاظ الغريبة والأحكام الغلقة.

(1) المفردات، ص 444.

(2) المصدر نفسه، ص 444.

(3) أخرجه الطبري، في تفسيره، رقم الأثر: 6577، ج 6، ص 175.

(4) عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم المعتزلي صاحب المقالات في الأصول، كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم وله تفسير عجيب، ومن تلامذته إبراهيم بن إسماعيل ابن عُثْبَةَ. ينظر: (لسان الميزان، بن حجر العسقلاني، ج 5، ص 121).

(5) المفردات، ص 444.

وضرب متردد بين الأمرين يجوز أن يختص بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في العلم، ويخفى على من دونهم، وهو الضرب المشار إليه بقوله عليه السلام في علي عليه السلام: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"⁽¹⁾، وقوله لابن عباس مثل ذلك⁽²⁾.

وإذ عرفت هذه الجملة علم أن الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ^{قل}﴾ (آل عمران: 7) ، ووصله بقوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران: 7) ، جائز، وأن لكل واحد منهما وجهاً حسبما دل عليه التفصيل المتقدم⁽³⁾.

وفصل هذا في تفسيره : أن من رأى الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ^{قل}﴾ (آل عمران: 7) ، واستأنف ما بعده، فنظره إلى الضرب الأول من المتشابه - أي من المتشابه الذي لا سبيل للوقوف عليه - ومن وصل ذلك وجعل قوله: "الرَّاسِخُونَ" عالمين به، فنظره إلى الضرب الثاني، وهنا رجح الراغب قال: والأظهر من الآية القول الأول⁽⁴⁾.

الفرع الخامس: الحكمة من وجود المتشابه:

ذكر في تفسيره فائدة المتشابه في القرآن الكريم، قال: فوائده جمّة فوائده جمّة، منها:

"أن يبين تشريف العلماء بتميزهم عن غيرهم.

ومنها: رياضة العقول في تعرفها.

ومنها: استحقاق الثواب بتعب الفكر فيه.

وكذلك: إظهار شرف الفكر، ليعلم أنه لم يجعل الإنسان عبثاً.

(1) لم أعثر عليه.

(2) أخرجه البخاري، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء، رقم الحديث: 143.

(3) المفردات، ص 444، 445.

(4) ينظر: تفسير الراغب، ج 2، ص 424.

ومنها: حث من أخبر الله عنهم أنهم قالوا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت: 26) على أن يتدبره، لأنهم إذا سمعوا ما في ظاهره التنافي تأملوه طلباً لردّه، فيصير ذلك سبباً أن يعرفوه لمعرفتهم بإعجازهم ولزوم الحجة به. وأيضاً: أن يصير سبباً لإعتراف الإنسان بعجزه ومعرفة نقصه.

ومنها: أن يصير الناس تبعاً للأنبياء وأولي الأمر الذين حثّ على اتباعهم⁽¹⁾، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُ﴾ (النساء: 83)

(1) المصدر السابق، ج2، ص 427، 428.

خلاصة المبحث:

يعتبر مبحث المحكم والمتشابه، من أهم مباحث علوم القرآن التي تكلم فيها الراغب، ونقله عنه كثير من العلماء، وذلك لشموليته.

ثم إن التقسيمات والأضرب التي وضعها الراغب تدخل في عمومها كل، الأقوال التي وردت في المحكم و المتشابه وتحتوي كلا الفريقين، من قال بالوفق على لفظ الجلالة، ومن قال بالوصل، حيث لا تعارض بينهما وهذا ما صرح به بلسانه حيث قال: "كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم"⁽¹⁾، وبينه في الأضرب الثانية.

ويمكن تلخيص مبحث المحكم والمتشابه عند الراغب فيما يلي: يعتبر الراغب من المؤصلين لعلم المحكم والمتشابه في القرآن، حيث فصله تفصيل يغني عن سواه، فبين كيف يمكن وصف القرآن بأنه كله محكم، أي متقن، وهذا الإحكام عام في جميعه، وكيف يوصف بأنه كله متشابه، أي يشبه بعضه بعضا في الأحكام والحكمة واستقامة النظم، ثم أشار إلى وصف القرآن بأنه محكم من وجه، ومتشابه من وجه، وبين أن هذا الوصف يطلق على بعض القرآن، وفصل في هذا أتم التفصيل وأشار إلى أسباب ذلك.

بالتمعن في أضرب المتشابه التي وضعها الراغب يتبين أنه قسم المتشابه باعتبارين:

الأول: باعتبار الأسباب التي تؤدي إلى التشابه وهي التي أشار إليها في الأضرب الأولى.

والثاني: باعتبار سبيل معرفة حقيقته وإمكانية تفسيره وهذا يفهم من الأضرب الثانية.

(1) المفردات، ص 444.

المبحث الثالث: حماية الإمام الراغب بالقراءات.
المطلب الأول: تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح.
الفرع الأول: لغة.
الفرع الثاني: اصطلاحاً.
الفرع الثالث: تعريف علم القراءات.
المطلب الثاني: ملامح حماية الإمام الراغب بالقراءات.
الفرع الأول: طريقته في الاستدلال بالقراءات
الفرع الثالث: ذكره القراءات من غير توجيه
الفرع الثاني: حماية الراغب بتوجيه القراءات

المبحث الثالث: عناية الراغب بالقراءات

المطلب الأول: تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح

الفرع الأول: لغة :

القراءات جمع مفردتها قراءة وأصل مادتها تعود إلى "قرى" وهو أصل صحيح يدل على جمع واجتماع⁽¹⁾، ومنه سمي القرآن لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات، والصور بعضها إلى بعض، و القراءة من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، وقرأت الشيء: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومعنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعا⁽²⁾.

فالقراءة في اللغة بمعنى: الضم والجمع.

الفرع الثاني: القراءة اصطلاحا:

القراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال ذلك لكل جمع، ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قراءة⁽³⁾.

الفرع الثالث: مفهوم القراءات كعلم

تعددت و تقاربت تعاريف الأئمة لهذا العلم، ما بين موسع ومضيق⁽⁴⁾، وسوف نذكر منها تعريف ابن الجزري حيث قال: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله"⁽⁵⁾.

(1) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج5، ص78.

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص128، 129.

(3) ينظر: المفردات، ص 668.

(4) ينظر: العنوان في القراءات السبع، لأبي الطاهر إسماعيل، مقدمة الكتاب، ص 10، 11، (رسالة مقدمة لنيل درجة

الماجستير، جامعة أم القرى، السعودية)، ت: عبد المهيمن طحان.

(5) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، ج 1، ص 9، (دار الكتب العلمية)، ط 1، ت: علي محمد الضباع.

وما استقر عليه الأمر في القراءات عند ابن الجزري باعتبار الشروط أنها قسمان، صحيحة وشاذة حيث يقول في ذلك: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة"⁽¹⁾.

المطلب الثاني: ملامح عناية الإمام الراغب بالقراءات

هذا العلم من علوم القرآن كان له نصيب وافر في كتاب المفردات، حيث لا يكاد يذكر لفظة أو معنى إلا واستدل له بقراءة، أما منهجه في القراءات، من حيث تصريحه بصحة القراءة أو شذوذها، ومنهجه في توجيهها و ترجيحها فأبين ذلك فيما يأتي.

الفرع الأول: طريقته في الاستدلال بالقراءات

يستدل الراغب بالقراءة لبيان معنى اللفظ، ولا يراعي في ذلك صحتها أو شذوذها، غايته أن يلتمس قراءة تدعم وتناسب المعنى الذي وضعه.

أولاً - استدلاله بالقراءات الشاذة والباطلة:

ومثال ذلك: في مادة "بظر" قال: "قرأ في بعض القراءات: (والله أخرجكم من بظور أمهاتكم) وذلك جمع البظارة، وهي اللحم المتدلية من ضرع الشاة، والهنه الناتئة من الشفة العليا"⁽²⁾.

وهي قراءة مخالفة لقراءة الجماعة، وانفرد بها الراغب فلم يذكرها غيره، ولم يذكر لها قارئ⁽³⁾، وقد

(1) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج 1، ص 9، (المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية)، ت: علي محمد الضباع.

(2) المفردات، ص 132.

(3) ينظر: معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ج 4، ص 666، (دارسعد الدين، دمشق، والقاهرة)، ط 1، مؤسسة الرازي، سورية.

آخذه عنها العلماء: في أنه أورد قراءة باطلة، ولا ينبغي أن يقرأ بها البتة⁽¹⁾.

وكذلك في مادة "حضب" قال: "وقرئ: "حضب جهنم"، والحضب: الوقود، ويقال لما تسعر به النار: محضب"⁽²⁾، فهنا استدل للمعنى الذي وضعه بقراءة شاذة وهي قراءة: ابن عباس قرأ "حَضْبُ"، بالضاد مفتوحة⁽³⁾، في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ (الأنبياء: 98)

وكذلك في مادة "سبخ" قال: "قرئ: (إن لك في النهار سبخا) أي: سعة في التصرف، وقد سَبَخَ الله عنه الحمى فَتَسَبَّخَ، أي: تغشَّى، والسبخ: ريش الطائر، والقطن المندوف، ونحو ذلك مما ليس فيه اكتناز وثقل"⁽⁴⁾.

وهي قراءة مخالفة لقراءة الجماعة وقرا بها ابن يعمر وعكرمة وابن أبي عبله.⁽⁵⁾

وكذلك في مادة "صوغ" استدل بقراءة شاذة، لتناسب القراءة المعنى الذي بينه، وهي قراءة "صوغ الملك"، قال: "وصوغ يذهب به إلى أنه كان مصوغا من الذهب"⁽⁶⁾. وهذه قراءة شاذة قرأ بها يحيى بن يعمر⁽⁷⁾.

وفي لفظة "شعف" قال: "و قرئ: (شَعَفَهَا) وهي من شَعَفَةِ القلب، وهي رأسه معلق النياط، وشَعَفَةُ الجبل: أعلاه، ومنه قيل: فلان مَشْعُوفٌ بكذا، كأنما أصيب شعفة قلبه"⁽⁸⁾.

(1) ينظر: عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، ص 38.

(2) المفردات، ص 241.

(3) ينظر: المحتسب، بن جني، ج 2، ص 66، (وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة مصر، 1415 هـ)، ت: علي نجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شليبي.

(4) المفردات، ص 394.

(5) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج 10، ص 35، و معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ج 10، ص 145.

(6) المفردات، مصدر سابق، ص 499.

(7) المحتسب، ابن جني، ج 1، ص 346.

(8) المفردات، مصدر سابق، ص 457.

ثانيا - استدلاله بالقراءات الصحيحة:

في لفظة "فَصْرُهُنَّ" في قوله تعالى: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْأً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة: 260)

حيث بين معنى قراءة "صِرْهُنَّ" ⁽¹⁾ أي: أَمَلُهُنَّ من الصَّوْرِ، من: الميل، وقيل: قَطَّعُهُنَّ صورة صورة، ومعنى قراءة: "صُرْهُنَّ" ⁽²⁾ أي: صَحَّ بِهِنَّ، وبين أن ذلك لغتان، يقال: صَرَّتْهُ وَصُرَّتْهُ ⁽³⁾.

فهنا استدلل بقراءة صحيحة ⁽⁴⁾، وبين اختلاف معنى اللفظة باختلاف القراءة.

وفي لفظة "مُعْجَزِينَ" في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (الحج: 51)

بين أنها قرئت "معجزين" ⁽⁵⁾ و "معاجزين" ⁽⁶⁾ وفسر معنى اللفظة في كل قراءة، حيث قال:

"فمعاجزين" قيل: معناه ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا، لأنهم حسبوا أن لا بعث ولا نشور فيكون ثواب وعقاب، و "معجزين": ينسبون إلى العجز من تبع النبي ﷺ.

وقيل معناه: مثبطين، أي: يثبطون الناس عن النبي ﷺ ⁽⁷⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرًا عَن كَهْفِهِمْ ﴾ (الكهف: 17)

بين معنى "تَزَوُّرًا": أي: تميل، من الزَّوْرُ بمعنى: ميل في الزَّوْر، وأشار إلى قراءتها: تخفيف الزاي ⁽¹⁾ وتشديده ⁽²⁾ ⁽³⁾.

⁽¹⁾ قرأ أبو جعفر، وحمزة وخلف ورويس بكسر الصاد، ينظر: النشر، ابن الجزري، ج 2، ص 232.

⁽²⁾ قرأ الباقون بالضم، ينظر: المصدر نفسه، ج 2، ص 232.

⁽³⁾ ينظر: المفردات، ص 498.

⁽⁴⁾ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح القاضي، ص 223، (مكتبة السوادى) ط 4.

⁽⁵⁾ قراءة ابن كثير وأبو عمرو بالقصر وتشديد الجيم وافقهما البيهقي، و ابن محيصن، ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطي، شهاب الدين، ص 400، (دار الكتب العلمية، لبنان)، ط 2، ت: أنس مهرة.

⁽⁶⁾ و هي قراءة الباقون بالمد والتخفيف، ينظر: المصدر نفسه، ص 400.

⁽⁷⁾ المفردات، ص 547، 548.

وذكر أن هناك من رد معنى قراءة " تَزَوُّرٌ " ⁽⁴⁾، قال: " لَأَنَّ الْإِزْوَرَارَ الْإِنْقِبَاضُ، وَلَا مَعْنَى لَتَزَوُّرَ هَاهُنَا " ⁽⁵⁾.

ووجه قراءة "سلام" في قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ (الذاريات: 25)

قال: "فإنما رفع الثاني، لأن الرفع في باب الدعاء أبلغ، فكأنه تحرى في باب الأدب المأمور به في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ (النساء: 86)، ومن قرأ "سَلَمٌ" فلأن السلام لما كان يقتضي السَلَمَ، وكان إبراهيم عليه السلام قد أوجس منهم خيفة، فلما رآهم مُسَلِّمين تصور من تسليمهم أنهم قد بذلوا له سَلَمًا، فقال في جوابهم: "سَلَمٌ"، تنبيهاً أن ذلك من جهتي لكم كما حصل من جهتكم لي" ⁽⁶⁾.

وهذا التوجيه مثل ما ذهب إليه ابن زنجلة ⁽⁷⁾، حيث قال: "قرأ حمزة والكسائي بكسر السين جعلاه من السلم وهو الصلح أي أمري سلم لست مريداً غير السلامة والصلح. والدليل على أن الثاني بخلاف معنى الأول: أن إعرابهما مختلف فلو كانت الثانية مخرجها مخرج الأولى نصبت كما نصبت الأولى.

وقال قوم يجوز أن يكون معنى قوله "سَلَمٌ" في معنى سَلَامٍ كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام. قالوا والدليل على صحة ذلك: أن التفسير ورد بأنهم سلموا عليه فرد عليهم. وقرأ الباقر "قال سَلَامٌ" جعلوه من التسليم، وحجتهم في ذلك أنه مجمعون على الأول أنه بألف وهو تسليم الملائكة فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه الأول نصب على المصدر على معنى سلمنا سلاماً" ⁽¹⁾.

(1) قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف، ينظر: معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ج 5، ص 166.

(2) قراءة ابن كثير ونافع وأبو جعفر وأبو عمرو، ينظر: معجم القراءات، الخطيب، ج 5، ص 166.

(3) المفردات، ص 387.

(4) قراءة ابن عامر ويعقوب بإسكان الزاي وتشديد الراء بلا ألف، ينظر: النشر، ابن الجزري، ج 2، ص 310.

(5) المفردات، مصدر سابق، ص 387.

(6) المصدر نفسه، ص 422.

(7) هو عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، عالم بالقراءات، قرأ علي أحمد بن فارس وصنف كتباً منها: حجة القراءات شرف القراء في الوقف والابتداء، توفي: (403هـ)، ينظر: (الأعلام، الزركلي، مصدر سابق، ج 3، ص 325).

وخلاصة التوجيه: أن من قرأ بالكسر جعله بمعنى السلم والصلح، ومن قرأ بالفتح بمعنى التسليم أي رد السلام.

فهذا التوجيه للمعنى بدلالة القراءة ينبنى عليه تصور لقصة إبراهيم مع ضيفه أنه كيف خاف منهم ثم إطمئن لهم، ورد عليهم السلام، حيث إن الإمام الراغب لم يرجح بين المعنيين، فنرى هنا كيف أن القراءة رسمت تصور للقصة وأضافت لها مشاهد من خلال المعاني التي بينتها.

الفرع الثاني: عناية الراغب بتوجيه القراءات

اعتنى الراغب عناية خاصة بتوجيه القراءات، خاصة التي يترتب عنها أثر في التفسير حيث كثير ما يوجه القراءة ويبين المعنى الذي يترتب عنها، فاعتنى بالتوجيه النحوي والصرفي و البلاغي والفقهية

- من التوجيه الصرفي :

توجيهه الاختلاف في القراءة متعلق باختلاف حذف الهمزة أو إثباتها

وجه قراءة لفظة "رءيا" في قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْثًا وَرِئْيَا ﴾ (مريم: 74)

قال: " فمن لم يهمز جعله من روي، كأنه ريان من الحسن، ومن همز فللذي يرمق من الحسن به، وقيل: هو منه على ترك الهمز، والري: اسم لما يظهر منه، والرواء منه، وقيل: هو مقلوب من رأيت." (2)

وجه كل قراءة وبين المعنى المترتب عنها.

أما توجيهه القراءة بين الاسم و الظرف

(1) حجة القراءات، ابن زنجلة، ص 346، (دار الرسالة)، ت: سعيد الأفغاني.

(2) المفردات، ص 376.

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٩٤﴾ (الأنعام: 94)

قال في "بين" " يستعمل تارة اسما وتارة ظرفا، فمن قرأ: " بينكم " جعله اسما، ومن قرأ: " بينكم " جعله ظرفا غير متمكن وتركه مفتوحا، و معنى بينكم هنا أي: وصلكم. وتحقيقه: أنه ضاع عنكم الأموال والعشيرة والأعمال التي كنتم تعتمدونها⁽¹⁾.

فسبب الاختلاف في القراءة أرجعه إلى الاختلاف في استعمال " بينكم " فمن جعله ظرفا قرأ بالنصب وهي قراءة نافع وحفص والكسائي وأبو جعفر، ومن جعله اسما قرأ (بينكم) بالرفع وهي قراءة الباقيين⁽²⁾.

توجيه القراءة بين التخفيف والتشديد وبين الياء والتاء وذلك في "يساقط" في قوله تعالى ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا ۝٢٥﴾ (مریم: 25) قال: "وقرى: "تَسَاقُطُ" أي: تساقط النخلة، وقرئ: "تَسَاقُطُ" بالتخفيف، أي: تَتَسَاقُطُ فحذف إحدى التاءين، وإذا قرئ "تَسَاقُطُ" فإنَّ تفاعل مطاوع فاعل، وقد عداه كما عدِّي تفعل في نحو: تجرعه، وقرئ: يَسَاقُطُ عليك أي: يساقط الجذع"⁽³⁾.

هنا بين قراءة التخفيف والتشديد وذكر توجيه كل قراءة ومعناه، فمن قرأ بالتاء فالمعنى فيها تساقط النخلة، ومن قرأ بالياء يَسَاقُطُ عليك أي: يساقط الجذع، وذكر مثل هذا التوجيه صاحب إتحاف الفضلاء⁽⁴⁾.

(1) ينظر: المصدر السابق، ص 156.

(2) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطي، ص 269 .

(3) المفردات، مصدر سابق، ص 415.

(4) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطي مصدر سابق ، ص 377 .

ومن توجيهه كذلك في إثبات الألف وحذفها، ما ذكره، في قوله عز وجل: ﴿لَكِنَّتَ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (الكهف: 38)

قال تقديره: "لكن أنا هو الله ربي، فحذف الهمزة من أوله، وأدغم النون في النون، وقرئ: لكن هو الله ربي، فحذف الألف أيضا من آخره" (1).

وهي قراءة الجماعة ما عدا ابن عامر وأبو جعفر قرئا بإثبات الألف بعد النون وصلا ووقفا (2).

توجيه القراءة بين المصدر والجمع في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَلَّيْلٍ فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ (الطور: 49)، ذكر قراءتين: "وإدبار النجوم" "وأدبار النجوم" ووجه كل منهما، فقال: "فإدبار مصدر مجعول ظرفا، نحو: مقدم الحاج، وخفوق النجم، ومن قرأ: "أدبار: فجمع ويشقق منه تارة باعتبار دبر الفاعل، وتارة باعتبار دبر المفعول" (3).

فهنا الراغب قابل قراءة صحيحة وهي قراءة الكسر بقراءة شاذة، قال ابن الجزري في ذلك: واتفق القراء على حرف والطور "وإدبار النجوم" أنه بالكسر إذ المعنى على المصدر، أي: وقت أفول النجوم وذهابها، لا جمع دبر (4).

توجيهه الاختلاف في القراءة بسبب الاشتقاق في قوله تعالى: ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (الأحزاب: 13) قال: "في" مقام" من قام، أي: لا مستقر لكم، وقد قرئ: لا مقام لكم من: أقام، والمقام يقال للمصدر، والمكان، والزمان، والمفعول، لكن الوارد في القرآن هو المصدر، والمقامة: الإقامة، ويعبر بالإقامة عن الدوام.

وقرئ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (الدخان: 51)، أي: في مكان تدوم إقامتهم فيه (5).

(1) المفردات، 95.

(2) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الديماطي، ص 366.

(3) المفردات، مصدر سابق، ص 307.

(4) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص 376.

(5) المفردات، مصدر سابق، ص 693.

وجه اشتقاق قراءة فتح الميم من الفعل الثلاثي "قام"، بمعنى مكان أو مستقر تدوم إقامتهم فيه، وقراءة الضم مصدر من الفعل الرباعي "أقام"، بمعنى الإقامة و يعبر عنها بالدوام. وكذلك قراءة: "يُلْحِدُونَ" في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل: 103)

ذكر توجيه من قرأ يلحدون - بالفتح - من الثلاثي : لحد، ومن قرأ : يُلْحِدُونَ - بالضم - من: لحد، ولحد وألحد بمعنى : الميل⁽¹⁾.

قرأ الكسائي وخلف وحمزة بفتح الياء والحاء من لحد ثلاثيا، والباقون بضم الياء وكسر الحاء من لحد، وقيل هما بمعنى وهو الميل⁽²⁾.

أما عند توجيهه لقراءة لفظة "الريح" بين الأفراد والجمع في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الروم: 48)

فقد رجح الامام الراغب قراءة الجمع قال: "وقرئ بلفظ الجمع وهو أصح"⁽³⁾.

وقد رجحها لتناسبها مع السياق قال: "والأظهر فيه الرحمة"⁽⁴⁾، ولتناسبها مع القاعدة الكلية التي وضعها حيث قال: "عامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبرة عن العذاب، وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبرة عن الرحمة"⁽⁵⁾.

وهي قراءة نافع و أبو عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب وأبو جعفر⁽⁶⁾.

(1) ينظر: المصدر السابق، ص 737.

(2) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطي، ص 293.

(3) المفردات، مصدر سابق، ص 370.

(4) المصدر نفسه، ص 370.

(5) المصدر نفسه، ص 370.

(6) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطي، ص 196.

- من التوجيه النحوي

توجيه القراءة بين الفتح والكسر

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصَيِّغٌ لِأَلْكَلِيتِ﴾ (المؤمنون: 20) قال الإمام الراغب في توجيهها: "قرأ بالفتح والكسر ، والألف في سَيْنَاءَ بالفتح ليس إلا للتأنيث، لأنه ليس في كلامهم فعال إلا مضاعفا، كالقلقال⁽¹⁾ والزَّلزال، وفي سَيْنَاءَ يصح أن تكون الألف فيه كالألف في علباء⁽²⁾ وحرباء⁽³⁾، وأن تكون الألف للإلحاق⁽⁴⁾ بسرداح⁽⁵⁾." (6). ذكر قراءة الفتح والكسر في سينا، وبين أن قراءة الفتح، الألف فيها تكون للتأنيث، أما من قرأ بالكسر الألف قد تكون كألف علباء أو تكون من باب إلحاق سينا ببناء سرداح⁽⁷⁾. واختلف القراء في كسر السين وفتحها في "سيناء" فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: "سيناء" بكسر السين ممدود، وقرأ الباقر: سينا مفتوحة السين ممدودة أيضا، فمن قال: سينا - أي بالفتح - لم ينصرف الاسم عنده في المعرفة ولا في النكرة، لأن الهمزة في هذا البناء لا تكون إلا للتأنيث ولا تكون للإلحاق، ألا ترى فعلا لا يكون إلا في المضاعف نحو: الزَّلزال والقلقال، إذا اختص البناء هذا الضرب لم يجوز أن يلحق به شيء . فأما من قرأ "سيناء" بالكسر فالهمزة فيه منقلبة عن الياء كعلباء، وحرباء⁽⁸⁾.

(1) من قلقل في الأرض قلقلة وقلقلا ضرب فيها، والاسم القلقال، ينظر: (لسان العرب ، ابن منظور ج 11، ص 566).

(2) العلباء: عصب العنق . ينظر: (معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس، ج 4، ص 120).

(3) الحرباء دويبة ذات قوائم أربع، دقيقة الرأس، مخططة الظهر، وإنث الحراي يقال لها: أمهات حبين، الواحدة أم حبين، وأرض محربة: كثيرة الحرباء. ينظر: (لسان العرب ، ابن منظور ج 1، ص 307).

(4) معنى الإلحاق في الاسم والفعل أن تزيد حرفاً أو حرفين على تركيب زيادة غير مطردة في إفادة معنى، ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى في عدد الحروف وحركاتها المعينة والسكنات، كل واحد في مثل مكانه في الملحق بها، وفي تصاريفها. ينظر: (شرح شافية ابن الحاجب، نجم الدين محمد الإسترابادي، ج 1، ص 52)، و (التعريفات، الجرجاني، ص 34).

(5) السرداح: الناقة الطويلة، أو الكثيرة اللحم. ينظر: (لسان العرب، ج 2، ص 482).

(6) المفردات، ص 439.

(7) ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ج 3، ص 231، (مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان)، ت: عبد الحسين الفتلي.

(8) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج 5، ص 289، 290، (دار المأمون للتراث، دمشق ، بيروت)، ط 2، ت: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مِّنْ نَّسِيًّا ﴾ (٢٣) ﴿ (مريم: 23)

قال "وقرى: نسيا - أي بالفتح - وهو مصدر موضوع موضع المفعول، نحو: عَصَى عَصِيًّا وَعَصِيَانًا، ومعناه: جاريا مجرى النسي القليل الاعتداد به وإن لم ينس، ولهذا عقبه بقوله: "منسيا"، لأن النسي قد يقال لما يقل الاعتداد به وإن لم ينس" (1).

وهي قراءة حمزة وحفص نسيا بفتح النون مصدر نسيت أنسى نسيا ونسيانا و الباقون بالكسر (2) وهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد، مثل الوتر والوتر والحجر والحجر (3).

أما توجيهه لقراءة الفعل إذا دخل عليه "حتى" فقال: "حتى حرف يجر به تارة كإلى، لكن يدخل الحد المذكور بعده في حكم ما قبله، ويعطف به تارة، ويستأنف به تارة، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُزْءٌ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (٣٥) ﴿ (يوسف: 35)، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (٥) ﴿ (القدر: 5).

ويدخل على الفعل المضارع فينصب ويرفع، وفي كل واحد وجهان: فأحد وجهي النصب: إلى أن، والثاني: كي.

وأحد وجهي الرفع أن يكون الفعل قبله ماضيا، نحو: مشيت حتى أدخل البصرة، أي: مشيت فدخلت البصرة.

والثاني: يكون ما بعده حالا، نحو: مرض حتى لا يرجونه، وقد قرئ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ (٢١٤) ﴿ (البقرة: 214)، بالنصب والرفع، وحمل في كل واحدة من القراءتين على الوجهين" (4).

(1) ينظر: المفردات، ص 804.

(2) حجة القراءات، ابن زنجلة، مصدر سابق، ص 441.

(3) ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج 2، ص 165، (دار المصرية، مصر)، ط 1، ت: أحمد يوسف النجاني، وآخرون، و جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 18، ص 171.

(4) المفردات، ص 218.

الراغب هنا ذكر عمل "حتى"، ومعناه في النصب والرفع ثم حمل عليه توجيه القراءة، ولم يفصل في المعنى، ووجه سبب الاختلاف الواقع في القراءة، متعلق بالإعراب⁽¹⁾، فبحمل القراءة على الوجهين يتبن معنى وجهي كل قراءة؛ فوجهي قراءة الرفع، الأول: أن يكون قبلها فعل ماضٍ و الثاني: أن يكون بعدها حال؛ أما قراءة النصب فوجهيها، الأول بمعنى: إلى أن، والثاني بمعنى: كي.

قال ابن هشام⁽²⁾: "ولحتى التي ينتصب بها الفعل معنيان فتارة تكون بمعنى كي وذلك إذا كان ما قبلها علة لما بعدها وتارة تكون بمعنى إلى وذلك إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها وقد تصلح للمعنيين معا والنصب في هذه المواضع وما أشبهها بأن مضمرة بعد حتى حتما لا بجتي نفسها"⁽³⁾.

فمثل هذا ذكر الراغب في عمل "حتى" أنها تدخل الحد المذكور بعدها في حكم ما قبلها، إما بسبب الغاية أو بسبب العلة، ولم يرجح بين المعاني حيث حمل القراءة على كل المعاني⁽⁴⁾. كما أن توجيهه للقراءتين هو ما ذكره علماء توجيه القراءات⁽⁵⁾، وبينوا المعاني التي ترتبت عن كل قراءة، أما وجهها الرفع فالأول بمعنى: حتى الرسول قائل.

والثاني معناه: حتى قال الرسول، فرفع الفعل على المعنى لأن حتى وأن لا يعملان في الماضي وإنما يعملان في المستقبل، وهي قراءة نافع وحجته أنها بمعنى قال الرسول على الماضي وليست على المستقبل فرفع يقول ليعلم أنه ماضٍ.

(1) الإعراب الذي يلحق الاسم المفرد السالم ويكون بحركات ثلاث: ضم وفتح وكسر، فإذا كانت الضمة إعرابا تدخل في أواخر الأسماء والأفعال وتزول عنها، سميت رفعا، فإذا كانت الفتحة كذلك سميت نصبا، وإذا كانت الكسرة كذلك سميت خفضا وجرا، فإن كانت الحركات ملازمة سمي الاسم مبنيًا نحو: "منذ" قيل: مضموم ولم يقل: مرفوع ليفرق بينه وبين المعرب وإن كان مفتوحا نحو: "أين" قيل: مفتوح ولم يقل: منصوب، وإن كان مكسورا نحو: "أمس" و"حذام" قيل: مكسور ولم يقل: مجرور. ينظر: (الأصول في النحو، ابن السراج، ج1، ص45).

(2) هو عبد الله بن يوسف ابن هشام نحوي، مشارك في المعاني والبيان وغيرها، وقرأ العربية وأقام بمكة، وتوفي بمصر (761 هـ)، من تصانيفه: قطر الندى وبل الصدى، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ينظر: (معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، ج6، ص163).

(3) ينظر شرح قطر الندى، ابن هشام، ص67، 68، (القاهرة)، ط11، ت: محمد محي الدين عبد الحميد.

(4) ينظر: المفردات، ص218.

(5) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج2، ص306، 307، وحجة القراءات، ابن زنجلة، ص132، و الحجة في القراءات السبع، بن خالويه، ص95، 96، (دار الشروق، بيروت)، ط4، ت: عبد العال سالم مكرم.

وقرأ الباقون بالنصب وحجتهم أنها بمعنى الانتظار وهو حكاية حال، و المعنى وزلزلوا إلى أن يقول الرسول⁽¹⁾.

أما توجيهه قراءة "العفو" في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ (البقرة: 219)

فوجه الاختلاف الواقع في القراءة بين النصب والرفع، راجع إلى الاختلاف في جعل "ماذا" اسم واحد أو اسمين فمن قرأ بالنصب جعل الاسمين "ما" و "ذا" بمنزلة اسم واحد، كأنه قال: أي شيء ينفقون؟، ومن قرأ بالرفع جعلهما اسمين، فإن "ذا" بمنزلة الذي، وما للإستفهام أي: ما الذي ينفقون؟⁽²⁾. بالرفع قرأ أبو عمرو، وقرأ الباقون بالنصب⁽³⁾.

وكذلك أشار إلى قراءة "ترجعون" في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَآتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ تُمِيتُهُمْ ثُمَّ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ (البقرة: 281) و في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ (البقرة: 281) قرئت بفتح التاء وضمها، فالأولى من الرجوع وهي بمعنى العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكانا كان أو فعلا، أو قولاً، وبذاته كان رجوعه، أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله.

وقراءة الضم من الرجوع وهي بمعنى الإعادة وهذا التوجيه حمل عليه كلا القراءتين⁽⁴⁾، أما قراءة فتح حرف المضارعة وكسر الجيم مبني للفاعل، فهي قراءة يعقوب و قرأ مثله أبو عمرو في آخر البقرة، والباقون بضم الياء وفتح الجيم مبني للمفعول⁽⁵⁾.

(1) ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص 131، 132.

(2) ينظر: المفردات ، ص334.

(3) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ، ج2، ص 227.

(4) ينظر: المفردات، مصدر سابق، ص343.

(5) ينظر: إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطي ، ص173.

وأما توجيهه قراءة لفظة "تضار" في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَلَدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ (البقرة: 233)

قال: "فإذا قرئ بالرفع فلفظه خبر ومعناه أمر، وإذا فتح فأمر"⁽¹⁾.

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو ويعقوب، برفع الراء، وقرأ الباقر بفتحها، واختلف عن أبي جعفر في سكونها مخففة⁽²⁾.

- من التوجيه البلاغي :

اختلاف إسناد الفعل بسبب اختلاف القراءة:

ومن ذلك توجيه قراءة "كفلها" بين التشديد والتخفيف، في قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ (آل عمران: 37) قال: وقرئ: (وَكَفَّلَهَا) - بالتشديد - أي : كفَّلها الله تعالى، ومن خَفَّف جعل الفعل لذكرى، المعنى: تضمَّنْها، و الكفالة بمعنى الضمان، تقول: تكفَّلْتُ بكذا، وكفَّلْتُهُ فلانا"⁽³⁾.

اختلاف القراءة بين الغيبة والخطاب

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (مريم: 19) وجَّه قراءة "أهَب لك" قال: " فنسب الملك إلى نفسه الهبة لما كان سببا في إيصاله إليها "⁽⁴⁾. ثم قال وقد قرئ: " ليهب لك" فنُسب إلى الله تعالى، فهذا على الحقيقة، والأول على التوسع "⁽⁵⁾. ذكر القراءتين و بيَّن المعنى المترتب عن كل قراءة، ووفق بين المعنيين، فالأولى على الحقيقة، والقراءة

(1) المفردات ، ص504.

(2) ينظر: النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 2، ص227.

(3) المفردات، مصدر سابق، ص 717.

(4) المصدر نفسه، ص884.

(5) المصدر نفسه، ص 884.

الثانية على التوسع.

وهذا ما ذهب إليه أهل توجيه القراءات في توجيه هذه القراءة⁽¹⁾.

أما قراءة الياء بعد اللام فهي قراءة، قالون بخلف عنه، وورش، وأبو عمرو، ويعقوب، والباقون بالهمز⁽²⁾.

- التوجيه الفقهي:

من القراءات التي وجهها الراغب لها تعلق بحكم شرعي، قراءة "يطهرن" بين التخفيف والتشديد، متعلقة بحكم الطهارة والغسل، في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا ۖ وَالنِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ ۚ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢﴾ (البقرة: 222)

حيث بين الحكم الفقهي ورجحه بدلالة القراءة فقال: "يقال: طَهَّرَتِ المرأة طَهْرًا وَطَهَارَةً، وَطَهَّرَتْ، والفتح أقيس، لأنها خلاف طمئت، ولأنه يقال: طَاهِرَةٌ، وَطَاهِرٌ، مثل: قائمة وقائم، وقاعدة وقاعد. وَالطَّهَارَةُ ضربان: طَهَارَةُ جَسْمٍ، وَطَهَارَةُ نَفْسٍ، وحمل عليهما عامة الآيات. يقال: طَهَّرْتُهُ فَطَهَّرَ، وَتَطَهَّرَ، وَاطَّهَّرَ فَهُوَ طَاهِرٌ وَمُتَطَهِّرٌ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ ۚ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ (البقرة: 222)، فدل باللفظين على أنه لا يجوز وطؤهن إلا بعد الطهارة والتطهير، ويؤكد قراءة من قرأ: "حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ" أي: يفعلن الطهارة التي هي الغسل"⁽³⁾.

فهنا بين عدم جواز وطء الحائض إذا طهرت حتى تغتسل، واستدل باللفظين - أي لفظي الآية ﴿يَطْهَرْنَ ۚ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ (البقرة: 222)، حملهما بمعنى الطهارة والتطهير.

وبقراءة التشديد بمعنى يفعلن الطهارة التي هي الغسل، وهي قراءة حمزة وحفص والكسائي وهذا القول هو على مذهب المالكية والشافعية⁽⁴⁾.

(1) ينظر: الحجة، ابن خالويه، ص 236، 237، الحجة للقراء، أبو على الفارسي، ج 5، ص 195، 196، حجة القراءات، ابن زنجلة، ص 440، 441، جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ج 3، ص 1340، (جامعة الشارقة، الإمارات)، ط 1.

(2) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطي، 376.

(3) المفردات، ص 525.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 3، ص 88.

ورجحه الطبري قال: "وأما الذين قرئوا بتخفيف "الهاء" وضمها، فإنهم وجهوا معناه إلى: ولا تقربوا النساء في حال حيضهنّ حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويَطَهَّرْنَ، وأما الذين قرئوا ذلك بتشديد "الهاء" وفتحها، فإنهم عنوا به: حتى يغتسلن بالماء. وشددوا "الطاء" لأنهم قالوا: معنى الكلمة: حتى يتطَهَّرْنَ، وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ: "يَطَهَّرْنَ" بتشديدها وفتحها، بمعنى: حتى يغتسلن"⁽¹⁾.

الفرع الثالث: ذكره القراءات من غير توجيه

ذكر الراغب الكثير من القراءات، في كتابه المفردات وبين توجيهها، وفي المقابل هناك قراءات ذكرها من غير توجيه ومن هذه القراءات:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝٣٩﴾ (آل عمران: 39)
قال قرئ: "يُبَشِّرُكَ" "وَيُبَشِّرُكَ" "وَيُبَشِّرُكَ"⁽²⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ۝٦١﴾ (طه: 61)، قال: "وقرئ فَيُسْحِتَكُمْ"⁽³⁾.

وكذلك في قال تعالى: ﴿وَيَقُومُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ (هود: 93)، قال: "وقرئ: على مكاناتكم"⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ (الكهف: 19) قال: قرئ: "بِوَرِقِكُمْ" و"بِوَرِقِكُمْ"⁽⁵⁾.

(1) جامع البيان، الطبري، ج4، ص 383، 384.

(2) المفردات، ص 125.

(3) المصدر نفسه، ص 400.

(4) المصدر نفسه، ص 773.

(5) المصدر نفسه، ص 866.

خلاصة المبحث:

و يمكن من خلال ما سبق تلخيص مسلك الراغب في القراءات في نقاط:

- ✓ يعتبر مبحث القراءات من أهم أنواع علوم القرآن التي اهتم بها الراغب في كتابه المفردات .
- ✓ لايراعي درجة القراءة في بيان معنى اللفظ، فكثيرا ما يستدل بالقراءات الشاذة ليبين أن المعنى الذي فسر به اللفظة له قراءة تدعمه، حيث يستدل بالقراءات الشاذة، والقراءات الصحيحة.
- ✓ عدم عزو القراءات إلى أصحابها من القراء، إلا في بعض المواضع مثل غزوه قراءة إلى ابن مسعود⁽¹⁾، وحمزة⁽²⁾، وابن عباس⁽³⁾، و ابن أبي إسحاق⁽⁴⁾.
- ✓ عدم التصريح بدرجة القراءة، صحيحة أو شاذة.
- ✓ عناية الراغب بتوجيه القراءات، الصحيحة منها والشاذة، وأحيانا يقابل في التوجيه قراءة صحيحة مع أخرى شاذة ولا يرجح بينهما، مثل قراءة: وأدبار، وإدبار كما تقدم، وغيرها من القراءات.
- ✓ ذكره قراءات من غير توجيه.

⁽¹⁾ ينظر: المصدر السابق، ص 61، 794.

⁽²⁾ ينظر: المصدر نفسه، ص 61.

⁽³⁾ ينظر: المصدر نفسه، ص 178 .

⁽⁴⁾ ينظر: المصدر نفسه، ص 894.

المبحث الرابع: منهج الراغب في التفسير.

المطلب الأول: مفهوم التفسير وأقسامه.

الفرع الأول: تعريف التفسير.

الفرع الثاني: أقسام التفسير.

المطلب الثاني: مسلك الراغب في التفسير بالمأثور

الفرع الأول: تفسير القرآن بالقرآن

الفرع الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

الفرع الثالث: استدلاله بتفسير الصحابة والتابعين.

المطلب الثاني: مسلك الراغب في التفسير بالرأي.

الفرع الأول: موقفه الراغب من التفسير بالرأي.

الفرع الثاني: موقفه من التفسير باللغة.

الفرع الثالث: موقفه من التفسير العقدي.

الفرع الرابع: موقفه من التفسير الفقهي.

المبحث الرابع: منهج الراغب في التفسير

سوف نتعرف في هذا المبحث عن موقف الإمام الراغب من التفسير بالمأثور، وموقفه من التفسير بالرأي.

المطلب الأول: مفهوم التفسير وأقسامه

الفرع الأول: تعريف التفسير

1- لغة: "من فسر، الفاء والسين والراء كلمة واحدة، تدل على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته"⁽¹⁾.

و "الفسر: البيان، فسر الشيء يفسره: أبانه، و كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، وإستفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي"⁽²⁾.

قال الراغب: "الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار، فيقل: سفرت المرأة عن وجهها، وأسفر الصبح"⁽³⁾.

و قد استدرك الإمام ابن عاشور عن الراغب في جعل الفسر في المعقولات، قال: "كأن وجهه أن بيان المعقولات يُكَلِّف الذي يُبينه كثرة القول"⁽⁴⁾.

معان التفسير في اللغة يدور حول معنى: الكشف والإيضاح والبيان.

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج4، ص 504.

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج5، ص55.

(3) تفسير الراغب الأصفهاني، ج1، ص10.

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص 10.

2- التفسير في الاصطلاح:

تعددت تعاريف العلماء لمفهوم التفسير، وهناك من أدخل في تعريفه علوم القرآن، وجعلها منه⁽¹⁾، وهذا مما يلتبس بين مفهوم التفسير وعلوم القرآن، يجعلهما شيئاً واحداً، لكن في الحقيقة أن التفسير هو علم من علوم القرآن، فعلم القرآن عامة، والتفسير جزء منه⁽²⁾.

وقد إخترت تعريف الإمام الزرقاني، فهو يبين الفرق بينهما، حيث عرفه: "التفسير علم يبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز، من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"⁽³⁾.

شرح التعريف:

يفهم من القيد الأول، "هو علم يبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز"، أي يشمل العلوم الباحثة عن أحوال القرآن، ويخرج العلوم الأخرى الباحثة عن أحوال غيره.

يفهم من القيد الثاني "من حيث دلالاته على مراد الله تعالى"، أي يمنع من دخول العلوم المتعلقة بالقرآن من حيثيات أخرى غير موضوع الدلالة، كعلم الرسم، فهو يبحث في القرآن من جهة كتابته، وكعلم القراءات، إذ هو يبحث فيه من جهة ضبط ألفاظه... وغيرها من العلوم⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: أقسام التفسير

قسّم العلماء التفسير باعتبار الرواية والدراية إلى قسمين، تفسير بالرواية ويسمى التفسير بالمأثور وتفسير بالدراية ويسمى التفسير بالرأي⁽⁵⁾.

(1) ينظر: البحر المحيط، أبوحيان، ج 1، ص 26، والإتقان، السيوطي، ج 4، ص 194.

(2) ينظر: أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمان العك، ص 42، (دار النفائس، بيروت)، ط 2، ودراسات في علوم القرآن، بكر اسماعيل، ص 12.

(3) مناهل العرفان، الزرقاني، ج 2، ص 3.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ج 2، ص 3.

(5) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 1، ص 28، مناهل العرفان، الزرقاني، ج 2، ص 11.

1- التفسير بالمأثور: "يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول ﷺ، وما نُقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم"⁽¹⁾.

2- التفسير بالرأي: "هو تفسير القرآن بحسب اجتهاد المفسرين ومعارفهم في اللغة والأصول غيرها"⁽²⁾.

وقد قسمه العلماء إلى قسمين: قسم مذموم غير جائز، وقسم ممدوح جائز⁽³⁾.

المطلب الثاني: مسلك الراغب في التفسير بالمأثور

الفرع الأول: تفسير القرآن بالقرآن

أولاً - تعريف تفسير القرآن بالقرآن: هو "بيان معنى آية بدلالة آية أخرى"⁽⁴⁾.

و هذا النوع من التفسير، من أصح الطرق، كما وصفه العلماء قال ابن تيمية⁽⁵⁾: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما أُخْصِرَ من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر"⁽⁶⁾.

(1) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، مرجع سابق، ج 2، ص 48، التفسير والمفسرون، حسين الذهبي، ج 1، ص 112، مكتبة وهبة، القاهرة.

(2) المنار في علوم القرآن، مُجَدِّد علي الحسن، ص 234، (موسسة الرسالة، بيروت)، ط 1، ت: مُجَدِّد عجاج الخطيب.

(3) التفسير والمفسرون، حسين الذهبي، ج 1، ص 189.

(4) التحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار، ص 42، (مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، جدة)، ط: 1.

(5) هو أحمد بن شهاب الدِّين بن تَيْمِيَّة تَقَى الدِّين ولد سنة: (661 هـ) وتوفي سنة: (728 هـ)، من مصنفاته: إثبات الصِّفَات والعلو والاستواء، ومن شيوخه المجد بن عساكر. ينظر: (هدية العارفين، سليم البغدادي، ج 1، ص 105، شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ج 8، ص 143).

(6) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص 39، (دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان).

وبما أن الراغب يفسر ألفاظ القرآن، ومن طبيعة منهجه في ذلك أنه يجمع الآيات التي وردت فيها تلك اللفظة، وهذا ما يمكنه من فهم موضوعها وربط معانيها، فنجدده كثيرا ما يفسر ألفاظ القرآن أو آياته بعضها ببعض، فيفسر لفظة غريبة بلفظة أشهر منها، أو يبين ما أجمل في آية بمدلول آية أخرى، أو ما كان من تخصيص عام... وغيرها من أنواع بيان القرآن بالقرآن⁽¹⁾، وسوف أشير إلى بعض النماذج من كتابه:

ثانيا - طرق استفادة الراغب من تفسير القرآن بالقرآن

1- ما كان في بيان مجمل:

ومن ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُم عَلَىٰ تَجَرُّقِكُمْ مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾ (الصف:10)؛ فقد فسر الراغب هذه التجارة بقوله تعالى⁽²⁾: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُم عَلَىٰ تَجَرُّقِكُمْ مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾ (الصف:10) وهذا ما ذهب إليه الإمام الشنقيطي في تفسير هذه الآية، قال: "و التجارة هنا فسرت بالإيمان بالله ورسوله، وبذل المال والنفس في سبيل الله"⁽³⁾. وعند تفسيره لمعنى "حرف" قال: "حرف الشيء: طرفه، يقال: حرف السيف، وحرف السفينة، وحرف الجبل... و قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ (الحج: 11)، فقد فُسر ذلك بقوله بعده قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ (الحج: 11)، ثم قال: وفي معناه قال تعالى⁽⁴⁾: ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ (النساء: 143) قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ (الحج: 11)، معناه: "دخل في الدين على طرف، فإن وجد ما يحبه استقر، وإلا انشمر"⁽⁵⁾.

(1) ينظر: شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، مساعد الطيار، ص 275، (دار ابن الجوزي)، ط2، والتحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار، ص 42، 43.

(2) المفردات، الراغب، ص 164.

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج 8 ص 112، (دار الفكر، بيروت، لبنان).

(4) المفردات، مصدر سابق، ص 228.

(5) تفسير القرآن العظيم، بن كثير، ج 5، ص 400، (دار طيبة)، ط 2، ت: سامي بن محمد سلامة.

وفسر الراغب قوله عز وجل: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ (الواقعة: 7)، قال: "أي قرناء ثلاثاً، ثم قال: "وهم الذين فسرهم بما بعد بقوله تعالى" (1): ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ۖ﴾ (الواقعة: 8-10) وفسر كذلك قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (الفتح: 6)، قال: هو مفسر بما بعده وهو قوله تعالى (2): ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ (الفتح: 12)

وجاء في تفسير هذه الآية: أن المنافقين والمشركين، ظنوا أن رسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه سيهلكون، فلا يرجعون أبداً باستئصال العدو إياهم، وزين ذلك الشيطان في قلوبهم، وظنوا أن الله لن ينصره ﷺ وأصحابه المؤمنين، وأن العدو سيقهروهم ويغلبونهم فيقتلونهم (3).

وأيضاً فسر الراغب قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ﴾ (طه: 36) قال: "وذلك ما سأله بقوله" (4): ﴿قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾﴾ (طه: 25) و مثل هذا فسرهما ابن عاشور حيث قال : وقوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ﴾ (طه: 36) "وعد له - يعنى موسى عليه السلام - بالإجابة، وتصديق له فيما توسمه من المصالح فيما سأله لنفسه ولأخيه" (5).

(1) المفردات، الراغب، ص 385.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 540.

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري، ج 22، ص 213.

(4) المفردات، مصدر سابق، ص 437.

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 16، ص 214.

2- بيان معنى لفظة في آية بآية أخرى، ومن ذلك:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (الانشقاق: 14) فسرهما: لن يبعث، ثم إستشهد بالآية التي تبين المعنى الذي فسرهما به⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (التغابن: 7).

فهنا بين معنى "يحور" بـ "يبعث" في الآية الأخرى حملهما على نفس الموضوع وهذا من الروابط التي يعتمد عليها المفسر في تفسير القرآن بالقرآن⁽²⁾.

وفسر معنى "الجبلة" في قوله عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ﴾ (الشعراء: 184) قال: "أي: المجبولين على أحوالهم التي بنوا عليها، وسبلهم التي قيصوا لسلوكها، المشار إليها بقوله تعالى"⁽³⁾: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِيضُهُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ (الإسراء: 84)، فهنا فسر معنى الجبلة بمدلول الآية الأخرى.

وكذلك في تفسيره مفردة "زوجت" في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (التكوير: 7)

فقد ذكر في تفسيرها ثلاث معاني واستدل لكل معنى بآية من القرآن، لكنه لم يرجح بينها. قال: " فقد قيل: معناه: قرن كل شيعة بمن شايعهم في الجنة والنار، نحو قوله تعالى: ﴿* أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (الصفاء: 22)

وقيل: قرنت الأرواح بأجسادها حسبما نبه عليه قوله في أحد التفسيرين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٧٨﴾﴾ (الفجر: 27 – 28)، أي: صاحبك.

وقيل: قرنت النفوس بأعمالها حسبما نبه عليه قوله تعالى"⁽⁴⁾: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ (آل عمران: 30)

(1) ينظر: المفردات، ص 262.

(2) ينظر: التحرير في أصول التفسير، الطيار، ص 49.

(3) المفردات، مصدر سابق، ص 186.

(4) المصدر نفسه، ص 385.

أما تفسيره "ضحكت" في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ رِثَاها بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود: 71)

قال: "وضحكها كان للتعجب بدلالة قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود: 73) ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى⁽¹⁾: ﴿قَالَتْ يَوَاسِيَ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (هود: 72)

وردّ الراغب تفسير من فسرهما بمعنى حاضت، قال: "وقول من قال حاضت، فليس ذلك تفسيراً لقوله تعالى: "فَضَحِكَتْ" [هود: 71]، كما تصوره بعض المفسرين، فقال: ضحكت بمعنى حاضت، وإنما ذكر ذلك تنصيها لحالها، وأن الله تعالى جعل ذلك أمانة لما بشرت به، فحاضت في الوقت ليعلم أن حملها ليس بمنكر، إذ كانت المرأة ما دامت تحيض فإنها تحبل"⁽²⁾.

قد يكون الراغب كغيره من اللغويين الذين أشار إليهم القرطبي أنهم أنكروا أن يكون في كلام العرب، ضحكت بمعنى حاضت، وقول جمهور اللغويين هو الضحك المعروف⁽³⁾، ورجح الراغب هذا المعنى بدلالة السياق، وباعتبار مناسبة الآية بما قبلها وبما بعدها.

3- بيان معنى آية بآية أخرى

ومثاله قال: "قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (المائدة: 4)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ (الأنعام: 165) تنبيه على ما قال تعالى⁽⁴⁾: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: 82)

وفسر المفسرون قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: 82)، أي بلا تأخير و يأمر بالشيء أمراً واحداً، لا يحتاج إلى تكرار⁽⁵⁾.

(1) المصدر السابق، ص 501.

(2) المصدر نفسه، ص 502.

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 9، ص 66.

(4) المفردات، مصدر سابق، ص 407.

(5) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ج 2، ص 377، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 6، ص 596.

وفسر قوله تعالى: ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ (الفجر:13)، قال: "تشبيها بما يكون في الدنيا من العذاب بالسوط، وقيل: إشارة إلى ما خلط لهم من أنواع العذاب، المشار إليه بقوله تعالى⁽¹⁾: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥﴾ (النبا:25)

الرابط بين الآيتين، المعنى اللغوي للسوط إذ عرّفه: "الجلد المضفور الذي يضرب به، قال: وأصل السوط خلط الشيء بعضه ببعض، يقال: سبطه وسوطته، فالسوط يسمى سوطا لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض"⁽²⁾، فانطلاقا من المعنى اللغوي للسوط، ذهب إلى تفسير الآية وهو خلط العذاب، وفسرها بالآية التي تبين المعنى، قال تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥﴾ (النبا:25) وتفسيرها: أي لا يذوقون في جهنم بردا يبرد حر السعير عنهم إلا الحميم و الغساق، فهم لا يذوقون مع شدة الحرما يكون فيه راحة من ريح باردة، أو ظل يمنع من نار، ولا يجدون شرابا فيسكن عطشهم، ويزيل الحرقه من بواطنهم، ولكن يجدون الماء الحار المغلى، وما يسيل من جلودهم من الصديد والقيح والعرق، وسائر الرطوبات المستفدرة⁽³⁾.

وكذلك عند بيانه غرض الخطاب قال: "وليس في قوله تعالى: ﴿ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ (البقرة: 61) تعظيم وتشريف، - لبني إسرائيل - ألا ترى أنه تعالى قال⁽⁴⁾: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝٦١﴾ (البقرة: 61)؛ فهنا بين الغرض من الخطاب من خلال سياق الآية.

وفي قوله تعالى: ﴿ * شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ۝١٣﴾ (الشورى: 13)

(1) المفردات، ص 434.

(2) المصدر نفسه ص434.

(3) ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج 30، ص 13، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر)، ط 1.

(4) المفردات، مصدر سابق، ص 832.

قال: "إشارة إلى الأصول التي تتساوى فيها الملل، فلا يصح عليها النسخ كمعرفة الله تعالى، ونحو ذلك من نحو ما دل عليه قوله تعالى" (1): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: 136)

ثالثا- عناية الراغب بكليات أو عادة القرآن في التفسير:

تظهر استفادة أخرى لدى الراغب من القرآن إلى جانب تفسير القرآن بالقرآن، وهو اهتمامه بكليات التفسير أو عادة القرآن - كما سماها بعض العلماء (2) - فهو من العلماء المعتنين بهذا الجانب من التفسير (3)، فقد اعتنى بهذا الموضوع عناية خاصة، وهذا يظهر جليا في كتابه المفردات (4)، وسوف أشير إلى بعض النماذج من ذلك.

1- تعريف الكليات: "المراد بكليات القرآن ما يطلقه بعض المفسرين على لفظ أو أسلوب بأنه يأتي في القرآن على معنى مطرد.

وهذه الإطلاقات الكليّة تبين مصطلحات القرآن في الألفاظ والأساليب، فيكون اللفظ الكلي مصطلحاً قرآنياً خاصاً" (5).

2- نماذج من كتاب المفردات:

عرف الإمام الراغب البركة هي "ثبوت الخير الإلهي في الشيء، قال تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (الأعراف: 96)، وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة" (6).

(1) المصدر السابق، ص 450.

(2) ينظر: التحرير والتنوير، ج 1، ص 124.

(3) فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، ص 161، (دار ابن الجوزي)، ط 2.

(4) قام المحقق صفوان الداودي بجمعها ينظر: المفردات، ص 949.

(5) فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، مرجع سابق، ص 161.

(6) المفردات، ص 119.

إن التعريف الذي أورده الراغب في تعريف البركة صاغه بناء على تتبعه و استحضاره للدلالة القرآنية المستنبطة من خلال السياقات المتعددة لهذه المفردة في القرآن الكريم⁽¹⁾ وعليه قال بالقاعدة الكلية " كل موضع ذكر فيه لفظ "تبارك" فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر "تبارك"⁽²⁾.

"من خلال هذه المادة استطاع الراغب أن يعطينا تعريفا لمفردة "البركة" بينما نجد أن مشتقات هذه المفردة في القرآن الكريم هي من المصطلح القرآني ، لأنها خاصة بالخير الإلهي"⁽³⁾.

وكذلك من المصطلحات القرآنية التي بينها، مفردة "الفارض" قال أي: "المسن من البقر

قال تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ (البقرة: 68)، وقيل: إنما سمي فارضا لكونه فارضا للأرض، أي: قاطعا، أو فارضا لما يحمل من الأعمال الشاقة، وقيل: بل لأن فريضة البقر اثنان: تبيع ومسنة، فالتبيع يجوز في حال دون حال، والمسنة يصح بذلها في كل حال، فسميت المسنة فارضة لذلك، فعلى هذا يكون الفارض اسما إسلاميا"⁽⁴⁾.

وجاء في مقاييس اللغة : " الفاء والراء والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على تأثيرٍ في شيءٍ من حرٍّ أو غيره. فالقَرَضُ: الحرُّ في الشيء، يقال: فَرَضْتُ الخشبة... ومما شذَّ عن هذا الأصل الفارض: المسنَّة، في قوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ (البقرة: 68)⁽⁵⁾

فقد صرح أهل اللغة أن هذا المعنى في الفارض شاذ عن الأصل اللغوي، لذلك وصفها الراغب بكونها اسما إسلاميا، فهي تحمل معنى في حد ذاتها، ومما يوضح هذا المعنى أنها جاءت مقابلة للبكر في الجملة ، وخاصة بالحيوان الذي هو البقرة⁽⁶⁾.

(1) ينظر: المفردة القرآنية من خلال السياق عند الراغب الأصفهاني، عبد الكريم عزيز، ص 100، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، ماليزيا، 1433 هـ)، إشراف : سيد أحمد

مُحَمَّد نَجْم

(2) المفردات، ص 120.

(3) المفردة القرآنية، عبد الكريم عزيز، مرجع سابق، ص 101.

(4) المفردات، مصدر سابق، ص 631.

(5) مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 4، ص 488 ، 489.

(6) ينظر: المفردة القرآنية ، عبد الكريم عزيز، ص 106.

وقال: "كل موضع ذكر في القرآن وما أدراك، فقد عقب ببيانه"⁽¹⁾.

"وكل موضع مدح الله تعالى بفعل الصلاة أو حث عليه ذكر بلفظ الإقامة"⁽²⁾.

فمن خلال دراسة الأمثلة السابقة يتبين أن الإمام الراغب، له عناية كبيرة بتفسير القرآن، سواء كان في جمع الآيات المتناظرة، مما يجعله من الموسعين في تفسير القرآن بالقرآن، أو عنايته بالتفسير بعادة القرآن الناتج عن تتبع واستقراء، للألفاظ ومعانيها، وما ذكرناه من نماذج هو قليل من كثير مما يشهد به كتاب المفردات.

الفرع الثاني: تفسير القرآن بالسنة

إلى جانب تفسير القرآن بالقرآن، فالراغب كثيرا ما يدعم معنى المفردة أو الآية، بأحاديث نبوية مما يجعله يضيف نوعا آخر لمنهجه في التفسير وهو تفسير القرآن بالسنة، وهذا من أصح طرق التفسير بالمأثور، بعد التفسير بالقرآن، لأن رسول الله ﷺ مبلغ عن الله تعالى، فهو أعلم الناس بمراده⁽³⁾.

أولا - تعريف تفسير القرآن بالسنة

" وهو أن يعمد النبي ﷺ إلى آية يذكرها في كلامه أو يشير إليها، أو يبين معناه أو يقر أحد أصحابه على فهمه لها"⁽⁴⁾.

وهذا النوع من التفسير قد يكون:

1- مباشرة: يكون المبين أو المفسر النبي ﷺ.

2- وقد يكون غير مباشر: وهو أن يفسر المفسر الآية بكلام النبي ﷺ لم يرد منه في سياق التفسير⁽⁵⁾.

(1) المفردات، ص 313.

(2) المصدر نفسه، ص 491.

(3) ينظر: أصول في التفسير، بن عثيمين، ص 25.

(4) التحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار، ص 63.

(5) ينظر: المصدر نفسه، ص 63، 64.

ثانيا - طريقة استفادة الراغب من السنة في التفسير

من أوجه بيان السنة للقرآن، بيان ما أشكل تفسيره، أو تخصص ما كان عاما، أو تقييد مطلق، وغيرها من الأوجه⁽¹⁾، وقد استدلل الراغب بتفسير النبي ﷺ المباشر للقرآن، وكذلك فسرآيات وألفاظ بدلالة الحديث النبوي، وسوف أذكر بعض النماذج عن ذلك:

أولا- من التفسير النبوي المباشر

1- من تفسير النبي ﷺ القرآن بالقرآن

الراغب عند تفسيره لفظة "الظلم"، و بعد جمع آيات الموضوع أتى على تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: 82) ففسرها بما فسرهما النبي ﷺ واستدل بالحديث؛ قال في ذلك : "فقد قيل: هو الشرك، بدلالة أنه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب النبي عليه السلام، وقال لهم: " ألم تروا إلى قوله تعالى⁽²⁾ "﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: 13) فهذا بيان من النبي ﷺ القرآن بالقرآن على ما أشكل على الصحابة فهمه⁽⁴⁾.

2- تفسير مباشر من النبي ﷺ للآية

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (البقرة: 187)، فسرهما الراغب بياض النهار من سواد الليل، واستدل بما أثر عن النبي ﷺ قال: "وروي أن عدي بن حاتم عمداً إلى عقالين أبيض وأسود فجعل ينظر إليهما ويأكل إلى أن يتبين

⁽¹⁾ ينظر: بحوث في أصول التفسير، فهد الرومي، ص 76، (مكتبة التوبة)

⁽²⁾ أخرجه البخاري، كتاب:التفسير، باب: (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (لقمان : 13)، رقم الحديث: 4776، ومسلم في كتاب: الايمان ، باب: صدق الايمان وإخلاصه، رقم الحديث: 124، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، محمد فؤاد عبد الباقي.

⁽³⁾ المفردات، ص 538.

⁽⁴⁾ فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، ص 43.

أحدهما من الآخر، فأخبر النبي عليه الصلاة والسلام بذلك فقال: "إنك لعريض القفا، إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل" (1) (2).

فهنا النبي ﷺ بين ما أشكل عن الصحابي بما فهم من الآية.

ثانياً- ما كان من اجتهاد الراغب في تفسير القرآن بالسنة

من طرق استفادة المفسر من السنة استدلاله بالحديث ليبين أن معنى في الآية هو معناه في الحديث (3)، وقد اعتمد الراغب هذا النوع كثيراً حيث إنه من طبيعة منهجه في التأليف، إذ يستدل للمعاني بأحاديث نبوية، ومن ذلك مثلاً:

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ (النساء: 85)

قال الراغب في تفسير "من يشفع" أي: "من انضم إلى غيره وعاونه، وصار شفعا له، أو شفيعا في فعل الخير والشر، فعاونه وقواه، وشاركه في نفعه وضره، وقيل: الشفاعة هنا: أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير، أو طريق شر فيقتدي به، فصار كأنه شفع له، وذلك كما قال عليه السلام: "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها" (4) أي: إثمها وإثم من عمل بها" (5).

فهنا الراغب ذكر معاني في الشفاعة من بينها ما يوافق ما دل عليه الحديث.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: (وَكُلُّوْا وَأَشْرَوْا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ) (البقرة: 187)، رقم الحديث: 4510.

(2) المفردات، ص 302، 303.

(3) المحرر، مساعد الطيار، مرجع سابق، ص 70.

(4) أخرجه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمر، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، رقم الحديث: 1017.

(5) المفردات، ص 458.

و قال في معنى القنوت: "هو لزوم الطاعة مع الخضوع، وفير بكل واحد منهما في قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة: 238)، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ (الروم: 26) وذكر فيها ثلاثة معاني قال:

قيل: خاضعون، وقيل: طائعون، وقيل: ساكتون .

ثم قال في المعنى الأخير: ولم يعن به كل السكوت، وإنما عني به ما قال عليه الصلاة والسلام: "إن هذه الصلاة لا يصح فيها شيء من كلام الآدميين، إنما هي قرآن وتسبيح"⁽¹⁾ (2).

وكذلك في بيانه لمعنى المسجد قال: "موضع الصلاة اعتبارا بالسجود، وفسر المساجد في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن: 18) قال: "عني به الأرض، إذ قد جعلت الأرض كلها مسجدا وطهورا كما روي في الخبر"⁽³⁾.

الحديث أخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ قال: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأما رجل من أمي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة"⁽⁴⁾.

وكذلك ما أورده الراغب من تخصيص السنة للقرآن

قال: وأما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ (المائدة: 95)

وقوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (المائدة: 1) وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ (المائدة: 2)

(1) أخرجه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، رقم الحديث: 537.

(2) المفردات، ص 685

(3) المصدر نفسه، ص 397.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التيمم، رقم الحديث: 335.

فإن الصيد في هذه المواضع مختص بما يؤكل لحمه فيما قال بدلالة ما روي: "خمسة يقتلن المحرم في الحل والحرم: الحية والعقرب والفأرة والذئب والكلب العقور⁽¹⁾" (2) " (3). وما ذكر من نماذج هو على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر، فالراغب كثير الاستدلال بالأحاديث النبوية فلا يكاد يذكر لفظة وإلا استدلل لها بحديث نبوي، وما ركزت عنه هنا هو استدلاله بالأحاديث في التفسير.

الفرع الثالث: استدلاله بتفسير الصحابة والتابعين:

أقوال الصحابة والتابعين أولى ما يُرجع إليها في تفسير القرآن بعد التفسير بالسنة النبوية؛ خاصة كلام الصحابة رضي الله عنهم لا سيما ذو العلم منهم والعناية بالتفسير، لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم، ولأنهم بعد الأنبياء أصدق الناس في طلب الحق، وأسلمهم من الأهواء، وأطهرهم من المخالفة التي تحول بين المرء وبين التوفيق للصواب، ثم كلام التابعين الذين اعتنوا بأخذ التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم، لأن التابعين خير الناس بعد الصحابة، وأسلم من الأهواء ممن بعدهم، ولم تكن اللغة العربية تغيرت كثيرا في عصرهم، فكانوا أقرب إلى الصواب في فهم القرآن ممن بعدهم⁽⁴⁾.

وقد اعتمد الراغب هذا الكنز في التفسير، فكثيرا ما يستدل بأقوال الصحابة والتابعين، ومن ذلك مثاله:

أولا- من تفسير الصحابة:

1 تفسير ابن عباس: يعد تفسير ابن عباس رضي الله عنه من أكثر تفاسير الصحابة اعتمادا عند الراغب.

(1) هو كل سبع يعقر أي يجرح ويقتل ويفترس كالأسد والنمر والذئب والفهد وما أشبهها، سميت كلبا لاشتراكها في السبعة. ينظر: (لسان العرب، ابن فارس، ج 4، ص 594).

(2) الحديث عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "خمس فواسق، يقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحديا"، أخرجه مسلم، كتاب: الحج، باب: ما يندب للمحرم وغيره... ، رقم الحديث: 1198.

(3) المفردات، ص 497

(4) ينظر: أصول التفسير، ابن عثيمين، ص 25.

استدل بقول ابن عباس في تفسير "لفظة مثبورا" قال تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ مَثْبُورًا ﴾ (الإسراء: 102)

قال: " قال ابن عباس عليه السلام يعني ناقص العقل ⁽¹⁾ ⁽²⁾، ثم عقّب الراغب فقال: "ونقصان العقل أعظم هُلك" ⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ (الأعراف: 58)

قال الراغب: "كنايتان عن النفوس الطاهرة والنجسة فيما قيل ⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾.

الراغب هنا ذكر القول بالمعنى، ولم ينسبه، ومثل هذا التفسير، مروي عن ابن عباس عليه السلام.

ومن تفسير ابن عباس أيضا قال تعالى: ﴿ وَسَيِّحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَيِّحٌ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ (طه: 130)

قال: "أريد به الصلاة" ⁽⁶⁾ ⁽⁷⁾.

و فسر قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ (القيامة: 27)

وقال ابن عباس: "معناه من يرقى بروحه، أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب" ⁽⁸⁾ ⁽⁹⁾.

(1) ينظر: الدر المنثور، السيوطي، ج 5، ص 345، (دار الفكر، بيروت).

(2) المفردات، ص 172.

(3) المصدر نفسه، ص 172.

(4) أخرجه الطبري، في تفسيره، رقم: 14786، ج 12، ص 496.

(5) المفردات، مصدر سابق، ص 143.

(6) أخرجه الطبري، في تفسيره، ج 18، ص 401.

(7) المفردات، مصدر سابق، ص 397.

(8) أخرجه الطبري، في تفسيره، ج 24، ص 76.

(9) المفردات، مصدر سابق، ص 363.

وأورد الراغب تفسير ابن عباس لهذه الآية، قال تعالى: ﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: 23) فسرهما ابن عباس: "معناه أعوانكم" (1) (2).
 وقوله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: 255)، قال: "فقد روي عن ابن عباس أن الكرسي العلم" (3) (4).

2 - استدلاله بتفسير عائشة رضي الله عنها

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُونَ لِيَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: 112)

قال الراغب: " قيل: إنهم لم يقصدوا قصد القدرة" (5) وهذا مثل قول عائشة رضي الله عنها قالت: "هم أعلم بالله بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك إنما قالوا هل تستطيع أنت وربك" (6).
 وقال أن معناها: "هل يجب" (7).

3 - تفسير ابن مسعود:

قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 24)

قال الراغب: "قيل: هي حجارة الكبريت" (8). وهذا التفسير مروى عن ابن مسعود (9).

(1) أخرجه الطبري، في تفسيره، رقم: 496، ج 1، ص 376.

(2) المفردات، مصدر سابق، ص 467.

(3) ينظر: الدر المنثور، ج 2، ص 16.

(4) المفردات، مصدر سابق، ص 706.

(5) المصدر نفسه، ص 531.

(6) أخرجه ابن أبي حاتم، في تفسيره، رقم: 7014، ج 4، ص 1243، ينظر: الدر المنثور، السيوطي، ج 3، ص 231.

(7) المفردات، مصدر سابق، ص 531.

(8) المصدر نفسه، ص 220.

(9) أخرجه الحاكم، في المستدرک، كتاب: التفسير، رقم: 3034، ج 2، ص 287، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط 1، ت: مصطفى عبد القادر عطا.

ثانيا- من تفسير التابعين

1 - من تفسير الحسن البصري:

استدل الراغب بتفسير الحسن في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ (الأنعام: 2) عن الحسن: "الأول - يعني الأجل - : هو البقاء في الدنيا، والثاني: مدة ما بين الموت إلى النشور" (1) (2).

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حَبْرًا مَّحْجُورًا﴾ (الفرقان: 22)

قال الرغب في تفسيرها: "كان الرجل إذا لقي من يخاف يقول ذلك" (3)، وهذا قول الحسن (4).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِعِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ (الرحمن: 76)

قال الراغب: فسرهما الحسن "أنها المخاد" (5) (6).

2 - من تفسير مجاهد:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (النور: 36)، قال الرغب "قيل: بيوت النبي" (7)، وهذا قول مجاهد (8).

وفسر قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: 23)

(1) أخرجه الطبري في تفسيره، رقم: 13054، ج 11، ص 256.

(2) المفردات، ص 65.

(3) المصدر نفسه، ص 220.

(4) أخرجه الطبري في تفسيره، ج 19، ص 255.

(5) المصدر نفسه، ج 23، ص 84.

(6) المفردات، مصدر سابق، ص 359.

(7) المصدر نفسه، ص 151.

(8) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، رقم: 14629، ج 8، ص 2604.

قال الراغب: فقد فسرنا بكل ما يقتضيه معنى الشهادة، ثم استدلل بتفسير مجاهد، قال " وقال مجاهد: الذين يشهدون لكم (1) " (2).

و من تفسيره أيضا قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (البقرة: 78)، ذكر الراغب تفسير مجاهد إلا أمني، معناه: "إلا كذبا" (3) " (4).

3 - من تفسير قتادة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوْ ذَلَعْنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (النساء: 47)

قال الرغب: " منهم من قال: عني ذلك في الدنيا، وهو أن يصير على وجوههم الشعر فتصير صورهم كصورة القردة والكلاب" (5)، ومثل هذا التفسير روي عن قتادة، فسرنا: "نجعلهم قردة" (6).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (آل عمران: 83)

قال فسرنا قتادة: " أسلم المؤمنون طوعا، والكافرون كرها عند الموت" (7) " (8)، حيث قال تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ (غافر: 85).

(1) أخرجه الطبري في تفسيره، رقم: 497، ج 1، ص 376.

(2) المفردات، ص 467.

(3) ينظر: تفسير مجاهد، ص 207، (دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر)، ط 1، ت: محمد عبد السلام أبو النيل.

أخرجه ابن أبي حاتم، في تفسيره، رقم: 794، ج 1، ص 152.

(4) تفسير مجاهد، مصدر سابق، ص 780.

(5) المفردات، ص 524.

(6) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني، في تفسيره، رقم: 461، ج 1، ص 596، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط 1،

ت: محمود محمد عبده.

(7) المصدر نفسه، رقم: 423، ج 1، ص 400.

(8) المفردات، ص 709.

ثالثا- طريقته في الاستدلال بتفسير السلف:

يستدل الراغب بتفسير السلف لكنه لا يسلم بأقوالهم دائما فأحيانا يرجحها وأحيانا يردها، ومرة يذكر أقوالهم من غير ترجيح، ويذكر أنها كلها داخلة في عموم المعنى.

1 - ما رجحه الراغب من تفسير السلف:

قال تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة: 197)

ذكر الراغب فيها تفسيرين ورجح بينهما حيث قال: "يحتمل أن يكون نهيًا عن تعاطي الجماع.

وأن يكون نهيًا عن الحديث في ذلك، إذ هو من دواعيه، والأول أصح لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه أنشد في الطواف:

فهن يمشين بنا هميسا... إن تصدق الطير تنك لميسا⁽¹⁾ " (2).

وكذلك ما رجحه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: 46) قال: "أي ما يبقى ثوابه للإنسان من الأعمال.

ثم قال: وقد فسر بأنها الصلوات الخمس⁽³⁾.

وقيل: سبحان الله والحمد لله⁽⁴⁾.

(1) أخرجه الحاكم في مستدركه، "عن أبي العلية، قال: كنت أمشي مع ابن عباس رضي الله عنهما وهو محرم، وهو يرتجز بالإبل، وهو يقول: "وهن يمشين بنا هميسا"، قال: قلت: أترفت وأنت محرم؟ قال: "إنما الرفت ما روجع به النساء". رقم: 3093، ج 2، ص 303، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، النمرى، ج 19، ص 54، 55، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ)، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري

(2) المفردات، ص 360.

(3) قول ابن عباس رضي الله عنه ينظر: جامع البيان، الطبري، ج 18، ص 32.

(4) قول الجمهور، ينظر: المحرر الوجيز، بن عطية، ج 3، ص 520، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط: 1، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد.

والصحيح أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى⁽¹⁾»⁽²⁾

وهذا القول الذي إختاره الراغب، رجحه ابن جرير الطبري⁽³⁾ وإختاره ابن عطية⁽⁴⁾ وغيره، حملا للفظ على العموم، وتوجيهه؛ لأنه متى أمكن حمل لفظ القرآن على العموم كان أكثر فائدة فكان أولى⁽⁵⁾.

وكذلك ما رجحه في تفسير مفردة " ختامه " في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَهُ مِمْسَكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴾ (المطففين: 26)

ذكر فيه قولين :

الأول: قيل: ما يختم به، أي: يطبع.

الثاني هو الذي رجحه حيث قال: " وإنما معناه منقطعه وخاتمة شربه، أي سؤره⁽⁶⁾ في الطيب مسك"⁽⁷⁾.

ثم قال: " وقول من قال يختم بالمسك، أي: يطبع، فليس بشيء⁽⁸⁾ .

وهذا التفسير الذي رجحه الراغب هو عن سعيد بن جبیر، قَالَ: "يَجِدُ فِي آخِرِ طَعْمِهِ رِيحَ الْمِسْكِ"⁽⁹⁾.

(1) قول ابن عباس، و ابن زيد، أخرجه الطبري، في تفسيره، ج 18، ص 35.

(2) المفردات، ص 139.

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري، ج 18، ص 35.

(4) ينظر: المحرر الوجيز، ج 3، ص 520.

(5) ينظر: جزء في تفسير الباقيات الصالحات، صلاح الدين خليل العلائي، ص 22، (مكتبة الأيمان، المدينة المنورة)، ت: بدر الزمان محمد النياي.

(6) السور بقية الشيء، من قولك: أسأرت سؤرا وسؤرة إذا أفضلتها وأبقيتها وجمعه أسار. ينظر: (لسان العرب، ابن منظور، ج 4، ص 339، 340).

(7) المفردات، ص 275.

(8) المصدر نفسه، ص 275.

(9) الزهد والرفائق، ابن المبارك، باب: فضل ذكر الله عز وجل، رقم: 1479، ص 521، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي.

وقد بين الراغب وجه رده القول الأول فقال: "لأن الشراب يجب أن يطيب في نفسه، فأما ختمه — أي طَبَعُه — بالطيب فليس مما يفيد، ولا ينفعه طيب خاتمه ما لم يطب في نفسه".⁽¹⁾

2- ما رده من تفسير السلف:

مثاله ما رده في معنى السكينة الذي قال به مجاهد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ (الفتح: 4)

قال في ذلك: "فقد قيل: هو ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه ، وقيل: هو العقل، إذا سكن عن الميل إلى الشهوات ، وقيل والسكينة والسكن واحد، وهو زوال الرعب"⁽²⁾،

ثم قال: "وما ذُكر أنه شيء رأسه كرأس الهر"⁽³⁾ فما أراه قولاً يصح"⁽⁴⁾.

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ أَنْ يُكِدِّىَ مَتِينٌ﴾ (الأعراف: 183)

قال: "قال بعضهم: أراد بالكيد العذاب"⁽⁵⁾، والصحيح: أنه هو الإملاء والإمهال المؤدي إلى العقاب"⁽⁶⁾.

(1) المفردات، ص 275.

(2) المصدر نفسه، ص 417.

(3) هذا القول عن ابن عباس، ومجاهد، ينظر: الدر المنثور، السيوطي، ج 1، ص 757، 758.

(4) المفردات، مصدر سابق، 417.

(5) مروي عن ابن عباس، ينظر: الدر المنثور، السيوطي، مصدر سابق، ج 3، ص 618.

(6) المفردات، مصدر سابق، ص 728.

3 - ذكره أقوال السلف من غير ترجيح أو قوله بعمومها ومن ذلك مثلاً:

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:96)

ذكر في تفسيرها عدة أقوال مأثورة عن السلف، من غير أن يرجح بينها فقال:

"قيل: بطن مكة وقيل: هي اسم المسجد، وقيل: هي البيت، وقيل: هي حيث الطواف

وسمي بذلك من التباك، أي: الإزدحام، لأن الناس يزدحمون فيه للطواف⁽¹⁾"⁽²⁾.

وقال في معنى البغي: "طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى، تجاوزه أم لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القدر

الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية، وقوله عز وجل:

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: 173

قال أي: غير طالب ما ليس له طلبه ولا متجاوز لما رسم له⁽³⁾، واستدل كذلك بتفسير الحسن ومجاهد، من غير أن يرجح بينهما، قال:

قال الحسن: " غير متناول للذة ولا متجاوز سد الجوعة"⁽⁴⁾.

وقال مجاهد: " غير باغ على إمام ولا عاد في المعصية طريق الحق"⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

وفي وقوله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ (التوبة: 41)، ذكر عدة تفاسير مأثورة عن السلف،

وأدخلها كلها في عموم الآية، قال في ذلك: " قيل: شبانا وشيوخا ، وقيل: فقراء وأغنياء، وقيل: غرباء

(1) الأول: عن مجاهد، الثاني: عن علي، والحسن، الثالث: عن السدي و ابن عمرو، الرابع: عن مجاهد. ينظر: جامع البيان، الطبري،

ج 6 ص 20، 21.

(2) المفردات، ص 140.

(3) المصدر نفسه، ص 140.

(4) أخرجه الطبري، في تفسيره، رقم: 2488، ج 3، ص 324.

(5) ينظر: تفسير مجاهد، ص 218.

(6) المفردات، ص 137.

ومستوطنين، وقيل: نشاطا وكسالى⁽¹⁾»⁽²⁾.

ثم قال: "وكل ذلك يدخل في عمومها، فإن القصد بالآية الحث على النفر على كل حال تصعب أو تسهل"⁽³⁾.

ومن ذلك أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۖ﴾ (الأنعام: 98)

ذكر في تفسيرها عدة أقوال قال:

قال ابن مسعود: مستقر في الأرض ومستودع في القبور.

وقال ابن عباس: مستقر في الأرض ومستودع في الأصلاب.

وقال الحسن: مستقر في الآخرة ومستودع في الدنيا⁽⁴⁾.

ثم قال الراغب: وجملة الأمر أن كل حال ينقل عنها الإنسان فليس بالمستقر التام⁽⁵⁾.

ويلاحظ هذا الصنيع عند الراغب كثيرا حيث إنه لا يرجح بين الأقوال إن أمكنه الجمع.

وقد أرجع الإمام الراغب الاختلاف الواقع بين المفسرين إلى ثلاثة أشياء:

أحدها: وقوع الشبه من الألفاظ المشتركة.

والثاني: اختلاف النظر من جهة الناظرين، وذلك كنظر فرقتي - أهل الجبر والقدر، حيث اعتبر أهل

الجبر السبب الأول فقالوا: الأفعال كلها من جهة الباري - سبحانه وتعالى - إذ لولاه لم يوجد شيء

(1) ينظر هذه الأقوال، الدر المنثور، السيوطي، ج 4، ص 208.

(2) المفردات، ص 174.

(3) المصدر نفسه، ص 174.

(4) ينظر هذه الأقوال، تفسير الطبري، ج 11، ص 563، 564.

(5) المفردات، مصدر سابق، ص 662.

منها، وقال أهل القدر: إن الممكنات من جهتنا، حيث اعتبروا السبب الأخير، وهو المباشر للفعل دون السبب الأول.

والثالث: اختلاف نظر الناظرين من اللفظ إلى المعنى، أو من المعنى إلى اللفظ⁽¹⁾.

(1) تفسير الراغب الأصفهاني، ج 1، ص 7.

المطلب الثاني:مسلك الراغب في التفسير بالرأي

الفرع الأول: موقف الراغب من التفسير بالرأي

قال الراغب: "اختلف الناس في تفسير القرآن: هل يجوز لكل ذي علم الخوض فيه؟"⁽¹⁾.

وصوّر الراغب الإجابة عن هذا الإشكال في قولين⁽²⁾:

الفريق الأول: من شدد في ذلك وقال: لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن، وإن كان عالماً أديباً متساعاً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار، وإنما له أن ينتهي إلى ما روى عن النبي - ﷺ - وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم -، أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين.

وحجتهم في ذلك:

1 - احتجوا بما روي عنه عليه السلام: " من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار"⁽³⁾.

2 - وقوله عليه السلام: " من فسر القرآن برأية فأصاب فقد أخطأ "⁽⁴⁾.

3 - وبما روي عن أبي بكر رضي الله عنه " أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأئي "⁽⁵⁾.

الفريق الثاني: ذكر آخرون أن من كان ذا أدب وسيع فموسع له أن يفسره.

حجتهم في ذلك:

⁽¹⁾ تفسير الراغب، ج 1، ص 37.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ج 1، ص 37.

⁽³⁾ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث: 2069، ج 3، ص 496، درجة الحديث: ضعيف الإسناد.

⁽⁴⁾ أخرجه أبو داود في سننه، رقم الحديث: 3652، ج 3، ص 320، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت)، ت: محمد محيي الدين

عبد الحميد، درجة الحديث: ضعيف، ينظر:مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، التبريزي، ج 1، ص، 79، رقم:

235 (المكتب الإسلامي، بيروت)، ت: محمد ناصر الدين الألباني، ط 3.

⁽⁵⁾ أخرجه ابن أبو شيبة في مصنفه، باب: من كره أن يفسر القرآن، رقم: 30103، ج 6، ص 136،

(مكتبة الرشد، الرياض)، ط 1، ت: كمال يوسف الحوت.

1 - احتجوا في ذلك بقوله تعالى: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (ص: 29)

ثم قال الراغب: "وذكر بعض المحققين: أن المذهبين هما الغلو والتقصير، فمن إقتصر على المنقول إليه فقد ترك كثيرا مما يحتاج إليه ، ومن أجاز لكل أحد الخوض فيه، فقد عرّضه للتخليط، ولم يعتبر حقيقة قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (ص: 29)

ثم ذكر الراغب الآلات التي يحتاج إليها المفسر لتخرجه عن كونه مفسرا برأيه فقال: "ولا يتم صناعة إلا بها هذه العشرة - أي العلوم التي ذكرها - فمن تكاملت فيه هذه العشرة واستعملها خرج عن كونه مفسرا للقرآن برآية، ومن نقص عن بعض ذلك مما ليس بواجب معرفته في تفسير القرآن وأحسن من نفسه في ذلك بنقصه واستعان بأربابه واقتبس منهم واستضاء بأقوالهم لم يكن - إن شاء من المفسرين برأيهم، فإن القائل بالرأي - ها هنا - من لم تجتمع عنده الآلات التي يستعان بها في ذلك، ففسره وقال فيه تخميننا وظنا"⁽¹⁾.

قال الذهبي: "ونحن مع هذا البعض الذي نقل عنه الراغب هذا التحقيق،...ولكن لو رجعنا إلى أدلة الفريقين وحللناها تحليلاً دقيقاً، لظهر لنا أن الخلاف لفظي لا حقيقي...

ثم يقول:الرأي قسمان: قسم جار على موافقة كلام العرب، ومناحيهم في القول، مع موافقة الكتاب والسنة، ومراعاة سائر شروط التفسير، وهذا القسم جائز لا شك فيه، وعليه يُحمل كلام المجيزين للتفسير بالرأي.

وقسم غير جار على قوانين العربية، ولا موافق للأدلة الشرعية، ولا مستوف لشرائط التفسير، وهذا هو مورد النهي ومحط الذم"⁽²⁾.

و مثل هذا يفهم من كلام الراغب السابق، حيث إنه قال بتفسير القرآن بالرأي مع مراعاة العلوم التي يحتاج إليها المفسر ، وهذا ما يخرج عن كونه مفسر القرآن بالرأي المذموم.

(1) تفسير الراغب الأصفهاني، ج 1، ص 39، 40.

(2) التفسير والمفسرون، الذهبي ، ج 1، ص 188، 189.

الفرع الثاني: موقفه من التفسير باللغة:

القارئ لكتاب المفردات، يلاحظ أن الراغب لا يكاد يذكر لفظة إلا ويبين معناه في اللغة، وهذا يكاد يكون قيدا في منهجه بيان مفردات الألفاظ، وكثيرا ما يستشهد للمعنى بأبيات من شعر العرب وقد برع في هذا الميدان حيث نراه يجابه أهله ويرد على أقوالهم ويرجح بينها، وسوف أعرض بعض النماذج ، من ذلك:

أولا: ما بين معناه في اللغة ثم حمل عليه معنى تفسير الآية:

قال في بيان معنى الإثم : "الإثم والأثم: اسم للأفعال المبطئة عن الثواب ، وجمعه آثام، ولتضمنه¹ معنى البطء، قال الشاعر:

جُمَالِيَّةٌ تَغْتَلِي بِالرَّوَادِفِ إِذَا كَذَبَ الْآثِمَاتُ الْمُهْجِرَا⁽²⁾

وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة: 219)، قال: أي في تناولهما إبطاء عن الخيرات⁽³⁾.

ففي هذا الموضع بين معنى الإثم في اللغة، بمعنى البطء عن الثواب ، وبهذا المعنى فسر الآية. وقال في معنى التحصيل: "هو إخراج اللب من القشور، كإخراج الذهب من حجر المعدن، والبر من التبن، قال تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (العاديات: 10)، أي: أظهر ما فيها وجمع، كإظهار اللب من القشر وجمعه، أو كإظهار الحاصل من الحساب⁽⁴⁾.

وفي لفظ "مسك"، قال "إمسك الشيء التعلق به وحفظه، قال تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ" (الحج: 65) أي: يحفظها، واستمسكت

(1) التضمنين يطلق على معان منها إيقاع لفظ موقع غيره ومعاملته معاملته لتضمنه معناه واشتماله عليه. ينظر: (المعجم الوسيط،

إبراهيم مصطفى وآخرون، ج1، ص 544).

(2) ينظر: ديوان الأعشى، ج 22، ص 2.

(3) المفردات، ص 63.

(4) المصدر نفسه، 240.

بالشيء: إذا تحريت الإمساك⁽¹⁾.

في معنى الرَفَث قال: "الرَفَث كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع، ودواعيه، وجعل كناية عن الجماع، وفي قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (البقرة: 187)، تنبيهها على جواز دعائهن إلى ذلك، ومكالمتهن فيه، وعدي بـ (إلى) لتضمنه معنى الإفضاء⁽²⁾.

فهنا الراغب بين معنى آخر تحتمله الآية، بدلالة اللغة.

وغير هذا من الأمثلة كثير في كتاب المفردات.

ثانيا: ترجيحه بعض المعاني وتوجيهها:

قال تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ (النساء: 117) قال في تفسيرها: "فمن المفسرين من اعتبر حكم اللفظ فقال: لما كانت أسماء معبوداتهم مؤنثة نحو: اللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَمَنَاة، قال ذلك.

ومنهم - وهو أصح - من اعتبر حكم المعنى، وقال: المنفعل يقال له: أنيث، ومنه قيل للحديد اللين: أنيث، فقال: ولما كانت الموجودات بإضافة بعضها إلى بعض ثلاثة أضرب:

- فاعلا غير منفعل، وذلك هو الباري عز وجل فقط.

- ومنفعلا غير فاعل، وذلك هو الجمادات.

- ومنفعلا من وجه كالملائكة والإنس والجن، وهم بالإضافة إلى الله تعالى منفعة، وبالإضافة إلى مصنوعاتهم فاعلة.

ولما كانت معبوداتهم من جملة الجمادات التي هي منفعة غير فاعلة سمّاها الله تعالى أنثى وبكّتهم⁽³⁾ بها، ونبّههم على جهلهم في اعتقادهم فيها أنها آلهة⁽⁴⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: 39)

(1) المصدر السابق، 768.

(2) المصدر نفسه، 360.

(3) التبكيّت: التفرّيع والتوبيخ. ينظر: لسان العرب، ابن فارس، ج 2، ص 11.

(4) المفردات، مصدر سابق، 94.

قال: "فالحصور: الذي لا يأتي النساء، إمّا من العنة⁽¹⁾، وإمّا من العقّة والاجتهاد في إزالة الشهوة، والثاني أظهر في الآية؛ لأنّ بذلك تستحق المحمّدة"⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (النساء: 46)

قال في الكلم: "جمع الكلمة، وقيل: إنهم كانوا يبدّلون الألفاظ ويغيّرونها.

وقيل: إنه كان من جهة المعنى، وهو حمله على غير ما قصد به و اقتضاه، وهذا أمثل القولين؛ فإنّ اللفظ إذا تداولته الألسنة واشتهر يصعب تبديله"⁽³⁾.

فمن خلال هذه النماذج نرى أن الراغب في كل مرة يرجح بين المعاني، ويعطي توجيهها في ذلك.

ثالثاً: ترجيحه المعنى المجازي على المعنى الحقيقي:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أُسْوِدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (آل عمران: 106)

قال الراغب: "فابيضاض الوجوه عبارة عن المسرة، وإسودادها عبارة عن المساءة... وحمل بعضهم

الابيضاض والاسوداد على المحسوس، والأوّل أولى؛ لأنّ ذلك حاصل لهم سُوداً كانوا في الدّنيا أو بيضاً"⁽⁴⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: 79)

قال في تفسيرها أي: "إنه لا يبلغ حقائق معرفته إلّا من طَهَّرَ نفسه وتنقّى من درن الفساد"⁽⁵⁾.

رابعاً: مناقشته أهل اللغة

ومن ذلك رده على من فسر معنى قوله تعالى: ﴿تَنَبَّأْتُ بِالْذُّهْنِ﴾ (المؤمنون: 20)

(1) جمعها أعتة، وهي بمعنى الإعتراض، والعنين: من لا يأتي النساء عجزاً، أو لا يريدن. ينظر (القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص 1216).

(2) المفردات، ص 239.

(3) المصدر نفسه، ص 725.

(4) المصدر نفسه، ص 432.

(5) المصدر نفسه، ص 525.

"تبت الدهن، قال: وليس ذلك بالمقصود، بل المقصود أنها تنبت النبات ومعه الدهن، أي: والدهن فيه موجود بالقوة، ونبه بلفظة بالدهن على ما أنعم به على عباده وهداهم إلى استنباطه. وقيل: الباء هاهنا للحال، أي: حاله أن فيه الدهن"⁽¹⁾.

وكذلك إنكاره لفظ كل معرفة بالألف واللام، قال في ذلك: "لفظ كل هو لضم أجزاء الشيء، إما الضام لذات الشيء وأحواله المختصة به، ويفيد معنى التمام، أو الضام للذوات".

ثم قال: "ولم يرد في شيء من القرآن ولا في شيء من كلام الفصحاء الكل بالألف واللام، وإنما ذلك شيء يجري في كلام المتكلمين والفقهاء ومن نحاً نحوهم"⁽²⁾.

ورد على الأخفش في معنى المقام، في قوله تعالى: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾^(٣٩) ﴿النمل: 39﴾

يرى الراغب أن المقام والمقعد بذات شيء واحد، وإنما يختلفان بنسبته إلى الفاعل، لأنه يسمى المكان الواحد مرة مقاما إذا اعتبر بقيامه، ومقعدا إذا اعتبر بقعوده، وفي معنى كلامه إن أراد الأخفش مثل هذا فهو صحيح، وإن أراد بمعنى المقام معنى المقعد، فهو بعيد عن الصواب⁽³⁾.

الفرع الثاني: موقفه من التفسير العقدي

موقفه من تفسير الأسماء والصفات، فمثلا في معنى الاستواء قال: "استوى يقال على وجهين:

أحدهما: يسند إليه فاعلان فصاعدا، نحو: استوى زيد وعمر في كذا، أي: تساويا، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١٩) ﴿التوبة: 19﴾.

والثاني: أن يقال لاعتدال الشيء في ذاته، نحو⁽⁴⁾ قَالَ تَعَالَى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾^(٦) ﴿النجم: 6﴾، وقال: "إذا عدي بـ"على" اقتضى معنى الاستيلاء، كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٥) ﴿طه: 5﴾، وقيل: معناه استوى له ما في السموات وما في الأرض، أي: استقام الكل على مراده

(1) المصدر السابق، ص 160.

(2) المصدر نفسه، 719.

(3) المصدر نفسه، ص 692.

(4) المصدر نفسه، ص 139.

بتسوية الله تعالى إياه، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 29) ، وقيل: معناه استوى كل شيء في النسبة إليه، فلا شيء أقرب إليه من شيء، إذ كان تعالى ليس كالأجسام الحالة في مكان دون مكان.

وإذا عدي بـ "إلى" اقتضى معنى الانتهاء إليه، إما بالذات، أو بالتدبير" (1).

وفي تأويل "الجبار" قال: "أصل الجبر: إصلاح الشيء بضرب من القهر، يقال: جبرته فانجبر وإجتبر، وقد قيل: جبرته فجبر، كقول الشاعر: قد جبر الدين الإله فجبر" (2).

قال: وهذا قول أكثر أهل اللغة، وقال بعضهم: ليس قوله "فجبر" مذكورا على سبيل الإنفعال، بل ذلك على سبيل الفعل، وكرره، ونبه بالأول على الابتداء بإصلاحه، والثاني على تتميمه فكأنه قال: قصد جبر الدين وابتدأ به فتمم جبره" (3).

ثم قال: "أما في وصفه تعالى نحو: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الحشر: 23)

فقد قيل: سمي بذلك من قولهم: جبرت الفقير، لأنه هو الذي يجبر الناس بفائض نعمه

وقيل: لأنه يجبر الناس، أي: يقهرهم على ما يريد" (4).

(1) المصدر السابق، ص 139، 140.

(2) ينظر: ديوان العجاج، ص 28، (دار الشروق، بيروت، لبنان، 1416هـ)، ت: عزة حسن.

(3) المفردات، مصدر السابق، ص 183.

(4) ينظر: الأسماء والصفات، البيهقي، ج 1، ص 89، (مكتبة السوادى، جدة، المملكة العربية السعودية)، ط 1، ت: عبد الله بن محمد الحاشدي، و النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج 1، ص 235، (المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي.

ثم قال: ودفع بعض أهل اللغة ذلك من حيث اللفظ، فقال: لا يقال من: "أفعلت" فعال، فجبار لا يبنى من: أجبرت⁽¹⁾، فأجيب عنه بأن ذلك من لفظ الجبر المروي في قوله "لا جبر ولا تفويض"⁽²⁾ لا من لفظ الإجبار⁽³⁾.

وقال: "وأنكر جماعة من المعتزلة ذلك من حيث المعنى فقالوا: يتعالى الله عن ذلك"⁽⁴⁾.

وعقّب على قولهم فقال: "وليس ذلك بمنكر فإن الله تعالى قد أجبر الناس على أشياء لا انفكاك لهم منها حسبما تقتضيه الحكمة الإلهية، لا على ما تتوهمه الغواة والجهلة، وذلك كما كراهم على المرض والموت والبعث، وسخر كلا منهم لصناعة يتعاطاها، وطريقة من الأخلاق والأعمال يتحراها، وجعله مجبرا في صورة مخير، فإما راض بصنعتة لا يريد عنها حولا، وإما كاره لها يكابدها مع كراهيته لها، كأنه لا يجد عنها بدلا، ولذلك قال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المؤمنون: 53) وقال عز وجل: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحَاتًا وَرَحِمَتْ رَبُّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف: 32)، وعلى هذا الحد وصف بالقاهر، وهو لا يقهر إلا على ما تقتضي الحكمة أن يقهر عليه"⁽⁵⁾.

و في معنى القدرة قال: "إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما، وإذا وصف الله تعالى بها فهي نفي العجز عنه، ومحال أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وإن أطلق عليه لفظا، بل حقه أن يقال: قادر على كذا، ومتى قيل: هو قادر، فعلى سبيل معنى التقييد، ولهذا لا أحد غير الله يوصف بالقدرة من وجه إلا وبصح أن يوصف بالعجز من وجه، والله تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كل وجه.

(1) غريب الحديث، بن قتيبة، ج2، ص 145، (: مطبعة العاني، بغداد)، ط 1، ت: عبد الله الجبوري.

(2) ينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين المتقي الهندي، كتاب: الأيمان والإسلام من قسم الأفعال،

رقم: 1567، ج 1، ص 349، (مؤسسة الرسالة)، ط 15، ت: بكري حياني، صفوة السقا.

(3) المفردات، ص 184.

(4) المصدر نفسه، ص 184.

(5) المصدر نفسه، ص 183، 184، 185.

والقدر: هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة، لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: 20)، والمقتدر يقاربه نحو: قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر: 55)، لكن قد يوصف به البشر؛ وإذا استعمل في الله تعالى فمعناه القدير؛ وإذا استعمل في البشر فمعناه: المتكلف والمكتسب للقدرة، يقال: قدرت على كذا قدرة⁽¹⁾.

وقال في الإلحاد: "من ألحد أي مال عن الحق، والإلحاد ضربان:

إلحاد إلى الشِّرك بالله، وإلحاد إلى الشِّرك بالأسباب.

فالأول ينافي الإيمان ويبطله.

والثاني: يوهن عراه ولا يبطله، ومن هذا النحو:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: 180)

وَالْإِلْحَادُ فِي أَسْمَائِهِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: أن يوصف بما لا يصح وصفه به.

والثاني: أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به، والتَّحَدُّ إلى كذا: مال إليه⁽²⁾.

موقفه من القضاء والقدر:

قال: القضاء من الله تعالى أخص من القدر، لأنه الفصل بين التقدير، فالقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع، والقدر ما لم يكن قضاء فمرجو أن يدفعه الله، فإذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ (مريم: 21) وقوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ (البقرة: 210) أي: فصل تنبيها أنه صار بحيث لا يمكن تلافيه⁽³⁾.

(1) المصدر السابق، ص 657، 658.

(2) المصدر نفسه، ص 737.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص 676.

من خلال ما سبق يتبين أن الراغب من المؤولين للصفات.

الفرع الثالث: موقفه من تفسير الفقهي

أولاً - تعريفه: "التفسير الفقهي هو التفسير الذي يعنى فيه بدراسة آيات الأحكام وبيان كيفية استنباط الأحكام منها"⁽¹⁾.

قال في الصعيد: "الصعيد يقال لوجه الأرض، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (النساء: 43)، وقال بعضهم: الصَّعِيدُ يقال للغبار الذي يَصْعَدُ من الصُّعُودِ ، ولهذا لا بدّ للمتيمّم أن يعلّق بيده غبار"⁽²⁾. وهذا على مذهب الشافعي⁽³⁾.

وكذلك ما ذكره في معنى العود، حيث بيّن معناه في اللغة، ثم بين معناه عند الفقهاء، كمصطلح فقهي، فقال: العَوْدُ: "الرجوع إلى الشيء بعد الإنصراف عنه إما إنصرافاً بالذات، أو بالقول والعزيمة"⁽⁴⁾.

ثم فسر قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: 3)، وذكر معنى العود في الظهار⁽⁵⁾ عند الفقهاء قال: "فعند أهل الظاهر هو أن يقول للمرأة ذلك ثانياً، فحينئذ يلزمه الكفارة.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ (المجادلة: 3)، كقوله: ﴿فَإِنْ فَأَوْ﴾ (البقرة: 226)

وعند أبي حنيفة: العَوْدُ في الظَّهَارِ، هو أن يجامعها بعد أن يظاهر منها.

وعند الشافعي: هو إمساكها بعد وقوع الظَّهَارِ عليها مدّة يمكنه أن يطلق فيها فلم يفعل⁽⁶⁾»⁽⁷⁾.

(1) علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر، ص 103، (مطبعة الصباح، دمشق)، ط 1.

(2) المفردات، ص 484.

(3) ينظر: أحكام القرآن للشافعي، أبو بكر البيهقي، ج 1، ص 48، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط 2، ت: عبد الغني عبد الخالق، محمد زاهد الكوثري، وأحكام القرآن، الكيا الهراسي، ج 3، ص 58، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط 2، ت: موسى محمد علي وعزة عبد عطية.

(4) المفردات، مصدر سابق، ص 593.

(5) معنى الظهار قول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي. ينظر: (أنيس الفقهاء، قاسم القانوني الرومي، ص 57).

(6) ينظر هذه الأقوال: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 17، ص 280.

(7) المفردات، مصدر سابق، ص 593.

بين هنا الراغب معنى آخر للعود، وجعل كفارته إذا حنث، ككفارة اليمين، ونسبه إلى المتأخرين فقال: "وقال بعض المتأخرين: المظاهرة هي يمين نحو أن يقال: إمرأتي علي كظهر أمي إن فعلت كذا فمتى فعل ذلك وحنث يلزمه من الكفارة ما بينه تعالى في هذا المكان" ⁽¹⁾، وإستدل لهذا المعنى - أي بمعنى اليمين - قال: "وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ (المجادلة: 3)، يحمل على فعل ما حلف له أن لا يفعل، وذلك كقولك: فلان حلف ثم عاد: إذا فعل ما حلف عليه، قال الأخفش: قوله تعالى: ﴿لِمَا قَالُوا﴾ (المجادلة: 3)، متعلق ⁽²⁾ بقوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (المجادلة: 3)، وهذا يقوي القول الأخير، قال: ولزوم هذه الكفارة إذا حنث كلزوم الكفارة المبيّنة في الحلف بالله، والحنث ⁽³⁾، في في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ (المائدة: 89).

فهنا الراغب عرض أقوال الفقهاء في معنى العود، ولم يرجح أي قول فنراه اختار تعريف آخر وقاس كفارة الظهار بكفارة اليمين.

(1) المصدر السابق، ص 593.

(2) ينظر: معاني القرآن، الأخفش، ج 2، ص 537، ومعاني القرآن، الزجاج، ج 5، ص 135.

(3) ينظر: المفردات، مصدر سابق، ص 593، 594.

خلاصة المبحث:

من أهم ما يلاحظ على الإمام الراغب في مسلكه في التفسير: أنه يفسر القرآن بالمأثور، وكان من الموسعين في تفسير القرآن بالقرآن، كما له اهتمام كبير بكليات التفسير.

كذلك من القائلين بالتفسير بالرأي المحمود وذلك تبعا لقواعد وأسس. أن الإمام الراغب لا يرجح بين الأقوال في التفسير إن أمكنه الجمع ، فهو يقول بالعموم كثيرا. وأيضا للإمام نظر ورأي فهو يرد ما لا يرتضيه من الأقوال، ويوجهه ويبين الرأي الصحيح. كما له اختيارات في التفسير ، ونراه في كل مرة يوجه اختياراته.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بفضلله تتم الصالحات، وبشكره تزداد النعم والخيرات، وباستغفاره تنزل البركات، ولا يسعني في ختام هذا البحث إلا أن أدعو الله عز وجل قبول هذا العمل اليسير، وأن يتجاوز عما كان فيه من خلل ونقصان، فالكمال والتمام غاية لا يدركها الإنسان والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعباد وبعد :

بعد إتمام هذا العمل خلصت إلى عدّة نتائج وتوصيات أهمها:

- الراغب الأصفهاني من العلماء الذين تفتقد كتب التراجم إلى ترجمته، ومع هذا قد كان له سيط في الأفاق بسبب ما خلفه من ثروة علمية.
- يعتبر كتاب المفردات شرحاً لألفاظ القرآن، لكن فيه من علوم القرآن ما جعله جديراً بالدراسة، وهذا يبين أن علوم القرآن لا يمكن أن تنفك عن بعضها.
- يعتبر علم أسباب النزول من العلوم التي استعان بها الراغب في تحقيق معاني الألفاظ فهو يستدل بسبب النزول لبيان معنى المفردة القرآنية أو لفهم المقصود العام من الآية، أو لزيادة معنى تحتمله المفردة.
- يعد علم المحكم و المتشابه، من أهم مباحث علوم القرآن التي تكلم فيها الراغب، ونقله عنه كثير من العلماء، وذلك لشموليته من حيث التقسيمات والأضرب التي قسمها باعتبارين:

الأول: باعتبار الأسباب التي تؤدي إلى التشابه وهي التي أشار إليها في الأضرب الأولى.

والثاني: باعتبار سبيل معرفة حقيقته وإمكانية تفسيره وهذا يفهم من الأضرب الثانية.

- عناية الراغب بعلم القراءات، خاصة توجيهها، وما يلاحظ عنه أنه لا يفرّق بين القراءة الصحيحة من الشاذة.

- أما منهجه في التفسير فنراه يفسر القرآن بالمأثور، وكان من الموسعين فيه، كما له اهتمام كبير بكليات التفسير.
- كذلك من القائلين بالتفسير بالرأي المأمود وذلك تبعا لقواعد وأسس.
- ما يلاحظ على الراغب أنه لا يرجح بين الأقوال في التفسير إن أمكنه الجمع، فهو يقول بالعموم كثيرا.
- وأیضا للإمام نظر ورأي فهو یرد ما لا یرتضیه من الأقوال، ویوجهه ویبین الرأي الصحيح.
- كما له اختيارات في التفسير، وفي كل مرة يوجه اختياراته.
- أهم التوصيات:
- من خلال تعمقي و معاشتي لكتاب المفردات، حازت في نفسي مجموعة من الأفكار والخواطر، لكن أعلم أن الجهد والوقت لايسعفني، في إنجازها لذا لا أبخل بها لمن أراد أن يتمها أو يطلع عليها ومن هذه الأفكار:
- إكمال دراسة باقي المباحث علوم القرآن التي تناولها كتاب الراغب خاصة العلوم اللغوية التي لها صلة بالقرآن وإعجازه وبيانه.
- تخصيص دراسة في تفسير الراغب القرآن بالقرآن لأن فيه من المادة العلمية ما يأهله للدراسة.
- كذلك موضوع آخر جدير بالدراسة في كتاب المفردات وهو عناية الراغب بتوجيه القراءات، ففيها من المادة العلمية ما يجعلها موضوعا مستقلا.
- وكذلك ظهر لي موضوع آخر من خلال مطالعتي للكتاب، وهو متعلق باختيارات الإمام الراغب في التفسير، وذلك اختياره للمعنى المجازي على المعنى الحقيقي، فهذا يمكن أن يكون موضوع جيد إذا نظر فيه أهل الاختصاص، خاصة أن الإمام الراغب كثيرا ما يوجه ويعلل ترجيحه للمعنى.

- جعل دراسة مستقلة للكليات عند الراغب الأصفهاني من خلال كتابه المفردات.
- في الختام أسأل الله التوفيق و السداد، فما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان من خطأ أو نسيان فمن نفسي والشيطان.

الفهارس العامة

الصفحة	رقمها	الآية
سورة البقرة		
65	1	﴿الَمْ﴾
113	20	﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
97 - 104 105	23	﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
58	25	﴿وَاتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾
82	28	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
119	29	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
39	31	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾
95	61	﴿وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءَ وَبَغَضَ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّكَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾
97	68	﴿لَا فَارِصٌ وَلَا يَكُرُ﴾
25	72	﴿وَإِذْ قَاتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾
106	78	﴿وَمِنْهُمْ أُمَيُّوتٌ لَا يَعْمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾
58	118	﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾
110	173	﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ آتَى اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
99 - 116	187	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾
51 - 65	189	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
107	197	﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾

114	210	﴿وَفُضِيَ الْأَمْرُ﴾
80	214	﴿أَمَرَ حَسْبُكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرَزِلْوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾
115	219	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾
84	222	﴿لَا تَضَارَّ وَلِدَةً يُولَدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُ﴾
49	224	﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
122	226	﴿فَإِنْ فَاءُوا﴾
83	233	﴿لَا تَضَارَّ وَلِدَةً يُولَدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُ﴾
16	237	﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاجِ﴾
73	260	﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهِنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ﴾
سورة آل عمران		
60 - 59 66 - 61	7	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾
93	30	﴿يَوْمَ يَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾
83	37	﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
116	39	﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ﴾
106	83	﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾
110	96	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾
64	102	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
117	106	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَلَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ﴾
سورة النساء		

64 - 62	3	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيْتِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾
-35 - 32 122	43	﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾
117	46	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾
106	47	﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾
67	83	﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾
100	85	﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾
74	86	﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾
116	117	﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾
96	136	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ﴾
91	143	﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾
سورة المائدة		
101	1	﴿غَيْرَ مُجِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾
101	2	﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾
94	4	﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾
39	48	﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾
123	89	﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾
101	95	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾
104	112	﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُونَ لِيَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
سورة الأنعام		
105	2	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ﴾
27	70	﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ﴾

		وَلَا شَفِيعٌ ﴿٩٩﴾
99	82	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٩٩﴾﴾
76	94	﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وِرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۖ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٦﴾﴾
111	98	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴿١١١﴾﴾
94	165	﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ﴿٩٤﴾﴾
سورة الأعراف		
95	58	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ ۖ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴿٩٥﴾﴾
96	96	﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿٩٦﴾﴾
103	102	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ ۖ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴿١٠٣﴾﴾
121	180	﴿كَذَٰلِكَ نَصْرَفُ الْأَبْصَارَ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿١٠٣﴾﴾
121	180	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۖ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ ﴿١٢١﴾﴾
183	183	﴿وَأَمِلِ لَهُمْ ۖ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾
سورة التوبة		
63	5	﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿٦٣﴾﴾
118	19	﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴿١١٨﴾﴾
63	30	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّرُ بْنُ أَبِي اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ بْنُ أَبِي اللَّهِ ﴿٦٣﴾﴾
65	37	﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ ۖ عَمَّا وَصَّيْنَاهُمْ ۖ عَمَّا لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۖ فَيُحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۖ زُرِبَتْ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾
110	41	﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴿١١٠﴾﴾
سورة يونس		
14	26	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٤﴾﴾

سورة هود		
59	1	﴿الرَّ كَنَبُ أٰكَمَت ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾
85	93	﴿وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ﴾
سورة يوسف		
80	35	﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾
94	71	﴿وَأَمْرَاتُهُ قَابِئَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرَتْهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾
94	72	﴿قَالَتْ يَوَيْلَتَىٰ ءَالِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾
94	73	﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾
سورة النحل		
78	103	﴿وَلَقَدْ نَعْلَم أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾
سورة الإسراء		
103	84	﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَل عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرِيكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾
95	102	﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرُّونَ مَثْبُورًا﴾
سورة الكهف		
63	2 - 1	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ فَيَمَّا لِيُذَرَّ بَاسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾
74	17	﴿وَتَرَى السَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾
85	19	﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾
77	38	﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾
107	46	﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾

		وَحَيْرٌ أَمَلًا ﴿١٩٨﴾
سورة مريم		
83	19	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾
121	21	﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾
80	23	﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾
76	25	﴿ وَهَرَيَّ إِلَيْكَ يَجْنَعُ النَّخْلَةُ تُمْسِقُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾
75	74	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا ﴾
سورة طه		
119	5	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾
92	25	﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾
92	36	﴿ قَالَ فَذُ أَوْتَيْتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴾
85	61	﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ ﴾
103	130	﴿ وَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾
سورة الأنبياء		
72	98	﴿ إِنَّا نَكُفِّرُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ ﴾
سورة الحج		
91	11	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾
64	17	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ ﴾
73	51	﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾
108	65	﴿ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾
سورة المؤمنون		
117	20	﴿ وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَيَّغَ لِلْأَكَلِيبِ ﴾
43	29	﴿ وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾
120	53	﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾
115	65	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾

		وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٥﴾
سورة النور		
48 - 47	22	﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾
105	36	﴿فِي يُوتِي أَذْنَ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا﴾
سورة الفرقان		
105	22	﴿وَيَقُولُونَ حَجَرًا مَحْجُورًا﴾
سورة الشعراء		
93	184	﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ﴾
سورة النمل		
118	39	﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾
سورة الروم		
101	26	﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَاسِتُونَ﴾
78	48	﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتَنُيْرُ سَحَابًا﴾
سورة لقمان		
59	2	﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾
99	13	﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾
سورة الأحزاب		
77	13	﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾
سورة يس		
94	82	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
سورة الصافات		
93	22	﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾
62	94	﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُوفُونَ﴾
سورة ص		

43	10	﴿أَمْرُهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾
114	29	﴿كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
سورة الزمر		
60	23	﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾
سورة غافر		
106	85	﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا﴾
سورة فصلت		
67	26	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾
سورة الشورى		
62	11	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
95	13	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا﴾
سورة الزخرف		
120	32	﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ﴾
سورة الدخان		
77	51	﴿إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾
سورة الفتح		
101	4	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
84	6	﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾
92	12	﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
سورة الذاريات		
74	25	﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾
سورة الطور		
77	49	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِزْجَرَ النُّجُومِ﴾
سورة النجم		
119	06	﴿دُومِرَقَ فَأَسْتَوَى﴾

سورة القمر		
121	55	﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾
سورة الرحمن		
105	76	﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفَافٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾
سورة الواقعة		
92	7	﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾
92	8	﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾
92	9	﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾
92	10	﴿ وَالسَّيْفُونا السَّيْفُونا ﴾
117	79	﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾
سورة المجادلة		
123 – 122	3	﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ ﴾
سورة الحشر		
119	23	﴿ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
سورة الصف		
91	10	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾
سورة التغابن		
93	7	﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا ﴾
64	16	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا ﴾
سورة الجن		
100	18	﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾
سورة المذثر		
27	38	﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾
سورة القيامة		
40	17	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾

12	23 - 22	﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾
103	27	﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾﴾
سورة النبأ		
95	25	﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾
سورة التكوير		
93	7	﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾
سورة الطه		
108	26	﴿حَتَّمَهُمْ مِّسْكٌ ﴿٢٦﴾ فِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٧﴾﴾
سورة الإنشقاق		
93	14	﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَمُورَ ﴿١٤﴾﴾
سورة الفجر		
95	13	﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾
93	27	﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾
93	28	﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾
سورة الشرح		
46 - 44	4	﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤٤﴾﴾
سورة العلق		
35	18	﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾
سورة القدر		
80	5	﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾
العاديات		
115	10	﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾﴾
سورة قريش		
35	1	﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ ﴿١﴾﴾
سورة الكوثر		

45 -44	3	﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾
--------	---	------------------------------------

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
26	إذا سجد العبد
26	اتقوا الغضب فإنه جمرة توقد في قلب
45	نزلت في العاص بن وائل
45	كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ﷺ
47	عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا،
51	كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت
56	المحكمات: ناسخه، وحلاله وحرامه، وحدوده وفرائضه،
65	المحكم: الناسخ، والمتشابه
66	اللهم فقهه في الدين
99	شق ذلك على أصحاب النبي عليه السلام، وقال لهم: "ألم تروا إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ
	الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:13)
99	وروي أن عدي بن حاتم عمّد إلى عقالين أبيض وأسود
100	من سن سنة حسنة
101	إن هذه الصلاة لا يصح
101	أن النبي ﷺ قال: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت
102	خمسة يقتلن المحرم
103	قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني ناقص العقل
103	وقال ابن عباس: "معناه من يرقى بروحه
104	معناه أعوانكم
104	أن الكرسي العلم
104	هم أعلم بالله من أن يقولوا
104	هي حجارة الكبريت
105	الأول هو البقاء في الدنيا
105	أنها المخاد
105	بيوت النبي
106	الذين يشهدون لكم

106	إلا كذبا
106	نجعلهم قردة
106	أسلم المؤمنون طوعا
107	فهن يمشين بنا هميسا
108	يُجد في آخر طَعْمه رِيحُ الْمِسْكِ
109	أنه شيء رأسه كرأس الهر
110	غير متناول للذة
110	غير باغ على إمام
111	مستقر في الآخرة
113	من فسر القرآن
113	من فسر القرآن برأية فأصاب
113	أي سماء تظلني وأي أرض تقلني

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الأعلام
12	أبو حامد مُجَدِّد بن مُجَدِّد الغزالي.
12	أبو منصور الجبَّان
12	الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد
29	سبيويه
29	أبو مسلم الأصفهاني
29	أبو على الفارسي
29	ابن الدريد
30	الأخفش
30	ابن قتيبة
30	النحاس
45	الواحي
81	الأصم
74	ابن زنجلة
81	ابن هشام
90	ابن تيمية

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	الصفحة
يا آل بيت رسول الله حبكم *** فرض في الكتاب أنزله يكفيكم من عظيم الفخر أنكم *** من لم يصل عليكم لا صلاة له	14
وإسالي بني بغير جرم	27
هذا كتاب لو يباع بوزنه *** ذهباً لكان البائع المغبوناً أو ما من الخسران أني آخذ ذهباً *** ومعط لؤلؤاً مكنوناً	32
جُمالية تغتلي بالروادف *** إذا كذب الأثمات الهجيرا	115
قد جبر الدين الإله فجبر	119

القرآن الكريم برواية حفص

1. إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي، (دار الكتب العلمية، لبنان)، ط 2.
2. الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ت: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم.
3. أحكام القرآن للشافعي، أبو بكر البيهقي، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط 2، ت: عبد الغني عبد الخالق ، مُجَّد زاهد الكوثري.
4. أحكام القرآن، بن العربي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ط 3، ت: مُجَّد عبد القادر عطا.
5. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ت: أحمد حجازي السقا.
6. أساس التقديس، فخر الدين الرازي، (مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1406هـ)، ت: أحمد حجازي السقا.
7. أسباب نزول القرآن، الواحدي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط 1، ت: كمال بسيوني زغلول.
8. الأسماء والصفات، البيهقي، (مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية)، ط 1، ت: عبد الله بن مُجَّد الحاشدي.
9. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط 1، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى مُجَّد معوض.
10. الأصول في علوم القرآن ، مُجَّد عبد المنعم القيعي، ط 4.
11. أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمان العك، (دار النفائس، بيروت)، ط: 2.
12. أصول في التفسير، ابن عثيمين، (المكتبة الإسلامية)، ط 1، ت: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية.
13. الأصول في النحو، أبو بكر مُجَّد ابن السراج، (مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان)، ت: عبد الحسين الفتلي.

14. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، (دار الفكر، بيروت، لبنان).
15. الأعلام، خير الدين بن فارس الزركلي، (دار العلم للملايين)، ط 15.
16. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، (المكتبة العنصرية، بيروت)، ط 1.
17. أنيس الفقهاء، قاسم القونوي الرومي، (دار الكتب العلمية)، ت: يحيى حسن.
18. البحر المحيط، أبو حيان، (دار الفكر، بيروت)، ت: الصديقي محمد جميل.
19. بحوث في أصول التفسير، فهد الرومي، (مكتبة التوبة).
20. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، (دار المعرفة، بيروت، لبنان)، ط 1، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.
21. بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي، (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة)، ت: محمد علي النجار.
22. بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، (المكتبة العنصرية، صيدا، لبنان)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.
23. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي، (دار سعد الدين)، ط 1.
24. تاج العروس، الزبيدي، (دار الهداية)، ت: مجموعة من المحققين.
25. التحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار، (مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، جدة)، ط: 1.
26. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (الدار التونسية، تونس، 1984 هـ).
27. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ط 1، ت: جماعة من العلماء.
28. تفسير الراغب الأصفهاني، (كلية الآداب، جامعة طنطا)، ط 1، ت: محمد عبد العزيز بسيوني.
29. تفسير الراغب الأصفهاني، (دار الوطن، الرياض)، ط 1، ت: عادل بن علي الشدي.
30. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، (مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية)، ط 3، ت: أسعد محمد الطيب.
31. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، (دار طيبة)، ط 2، ت: سامي بن محمد سلامة.

32. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر)، ط 1.
33. تفسير عبد الرزاق الصنعاني، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط 1، ت: محمود مُجَدَّ عبده.
34. تفسير مجاهد، (دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر)، ط 1، ت: مُجَدَّ عبد السلام أبو النيل.
35. التفسير والمفسرون، حسين الذهبي، (مكتبة وهبة، القاهرة).
36. تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، (دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983).
37. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف النمري، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ)، ت: مصطفى بن أحمد العلوي , مُجَدَّ عبد الكبير البكري.
38. جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، (جامعة الشارقة، الإمارات)، ط 1.
39. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، (مؤسسة الرسالة)، ط 1، ت: أحمد مُجَدَّ شاكر.
40. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، (دار طوق النجاة)، ط 1، ت: مُجَدَّ زهير بن ناصر الناصر.
41. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (دار الكتب المصرية، القاهرة)، ط 2، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.
42. جزء في تفسير الباقيات الصالحات، صلاح الدين خليل العلائي، (مكتبة الأيمان، المدينة المنورة)، ت: بدر الزمان مُجَدَّ النياي.
43. حجة القراءات، ابن زنجلة ، ت: سعيد الأفغاني، دار الرسالة،
44. الحجة في القراءات السبع، بن خالويه، (دار الشروق، بيروت)، ط 4، ت: عبد العال سالم مكرم.
45. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج (دار المأمون للتراث، دمشق ، بيروت)، ط 2، ت: بدر الدين قهوجي ، بشير جويجاي.

46. خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط 4، ت: عبد السلام مُجّد هارون.
47. الدر المنثور، السيوطي، (دار الفكر، بيروت).
48. دراسات في علوم القرآن، مُجّد بكر إسماعيل، (دار المنار)، ط 2.
49. ديوان الأعشى.
50. ديوان الإمام الشافعي، (دار الهدى عين مليلة ، الجزائر).
51. ديوان العجاج ، (دار الشروق، بيروت، لبنان، 1416هـ)، ت عزة حسن.
52. الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، (دار السلام ، القاهرة ، 1428 هـ)، ت: أبو زيد العجمي.
53. روح المعاني، الألوسي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط 1، ت: علي عبد الباري عطية.
54. الزهد والرفائق، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي.
55. سنن أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت)، ت: مُجّد محيي الدين عبد الحميد.
56. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج 13، ص 341، (دار الحديث، القاهرة).
57. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مُجّد بن مُجّد مخلوف، (المطبعة السلفية القاهرة، 1349).
58. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد، (دار ابن كثير، دمشق، بيروت)، ط 1، ت: محمود الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط.
59. شرح شافية ابن الحاجب، نجم الدين مُجّد الإستراباذي، (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1395 هـ)، ت: مُجّد نور الحسن ، وآخرون.
60. شرح قطر الندى ، عبد الله ابن هشام ، (القاهرة) ، ط 11، ت: مُجّد محيي الدين عبد الحميد
61. شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، مساعد الطيّار، (دار ابن الجوزي)، ط 2.

62. شمس العلوم، نشوان الحميرى، (دار الفكر المعاصر بيروت ، دار الفكر دمشق)، ط 1، ت: حسين بن عبد الله العمري، يوسف مُجَّد عبد الله.
63. الصحاح ، الجوهري ، (دار العلم للملايين، بيروت)، ط 4، ت: أحمد عبد الغفور عطار.
64. صحيح ابن خزيمة، (المكتب الإسلامى، بيروت)، ت: مُجَّد مصطفى الأعظمي.
65. طبقات الفقهاء الشافعية ، عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، (دار البشائر الإسلامية، بيروت)، ط 1، ت: محيي الدين علي نجيب
66. طبقات المفسرين، أحمد بن مُجَّد الأدنروي، (مكتبة العلوم والحكم، السعودية)، ت: سليمان بن صالح الخزري.
67. طبقات المفسرين، شمس الدين الداودي، (دار الكتب العلمية، بيروت).
68. علوم القرآن الكريم، نور الدين مُجَّد عتر، (مطبعة الصباح، دمشق)، ط 1.
69. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، (دار الكتب العلمية) ، ط 1، ت: مُجَّد باسل عيون السود.
70. العنوان في القراءات السبع، لأبي الطاهر إسماعيل، مقدمة الكتاب ، ص 10، 11، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، السعودية)، ت: عبد المهيمن طحان.
71. غريب الحديث، بن قتيبة ، (: مطبعة العاني، بغداد)، ط 1، ت: عبد الله الجبوري.
72. فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، (دار ابن الجوزي)، ط 2.
73. كتاب الاعتقاد، الراغب الأصفهاني، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، في العقيدة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة، 1401، 1402 هـ)، ت: أختـ جمال مُجَّد لقمان، إشراف: محي الدين الصافي.
74. كتب غريب القرآن الكريم، حسين مُجَّد نصار، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).
75. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (دار الكتاب العربي ، بيروت)، ط 3.
76. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، (مكتبة المثنى، بغداد، 1941م).
77. لسان العرب، ابن منظور، (دار صادر ، بيروت)، ط: 3.

78. لسان الميزان، بن حجر العسقلاني، (دار البشائر الإسلامية)، ط 1، ت: عبد الفتاح أبو غدة
79. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (مكتبة المعارف)، ط 3.
80. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ص 220، (مكتبة المعارف)، ط 3.
81. المتشابه في القرآن الكريم مفهومه وأسبابه وحكمته، طه عابدين طه، الدراسات القرآنية في كلية المعلمين، حائل، ص 12. الموقع: www.investintech.com
82. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت)، ط 1، ت: عمر الطباع.
83. المحتسب، بن جني، (وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة مصر، 1415 هـ)، ت: علي نجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلي.
84. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط 1، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد.
85. المحرر في أسباب نزول القرآن، خالد بن سليمان المزيني، (دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية)، ط 1.
86. مختصر إختلاف العلماء، الطحاوي، (دار البشائر الإسلامية، بيروت)، ط 2، ت: عبد الله نذير أحمد.
87. المزهر في علوم اللغة، السيوطي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط 1، ت: فؤاد علي منصور.
88. المستدرک علی الصححین أبو عبد الله الحاكم، (دار المكتبة العلمية، بيروت)، ط 1، ت: مصطفى عبد القادر عطا
89. مسند أحمد، (مؤسسة الرسالة)، ط 1، ت: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد و وآخرون،
90. مصطلحات قرآنية في مفردات ألفاظ القرآن للراغب، مصطفى فوزيل، الموقع: أرشيف ملتقي أهل التفسير، تاريخ النشر: 09/06/2007
91. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، (مكتبة الرشد، الرياض)، ط 1، ت: كمال يوسف الحوت.

92. المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، عبد الرحمن بن مُجَّد الحجيلي، ص12، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة)، ط 1.
93. معاجم مفردات القرآن، أحمد حسن فرحات، (مجمع الملك فهد، المدينة المنورة).
94. معارج القدس في مدراج معرفة النفس أبو حامد الغزالي، (دار الآفاق الجديدة، بيروت)، ط 2
95. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (عالم الكتب، بيروت)، ط 1، ت عبد الجليل عبده شلبي
96. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة)، ط 1، ت: مُجَّد علي الصابوني.
97. معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء (دار المصرية، مصر)، ط 1، ت: أحمد يوسف النجاتي، وآخرون.
98. المعاني الكبير في أبيات المعاني، بن قتيبة، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند)، ط 1، ت: المستشرق سالم الكرنكوي عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني.
99. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت)، ط 1، ت: إحسان عباس.
100. معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، (دارسعد الدين، دمشق، والقاهرة)، ط 1، مؤسسة الرازي، سورية.
101. معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، (مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت).
102. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، (الناشر: دار الدعوة).
103. عجم مقاييس اللغة، بن فارس، (دار الفكر، 1399هـ)، ت: عبد السلام مُجَّد هارون.
104. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط 3.
105. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت)، ط 1، ت: صفوان الداودي.

106. المفردة القرآنية من خلال السياق عند الراغب الأصفهاني، عبد الكريم عزيز، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، ماليزيا، 1433 هـ)، إشراف : سيد أحمد مُحمَّد نجم
107. مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، (دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان).
108. المنار في علوم القرآن، مُحمَّد علي الحسن، (موسسة الرسالة، بيروت)، ط 1، ت: مُحمَّد عجاج الخطيب.
109. مناهج المفسرين، منيع بن عبد الحليم محمود، (دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1421 هـ).
110. مناهل العرفان، الزرقاني، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ط:3.
111. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، (دار الكتب العلمية)، ط 1، ت:علي مُحمَّد الضباع.
112. الموافقات، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، (دار ابن عفان)، ط 1، ت: مشهور بن حسن آل سلمان ص154.
113. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين الأنباري، (مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن)، ت: إبراهيم السامرائيز
114. نزهة الألباب في الألقاب، بن حجر العسقلاني، (مكتبة الرشد، الرياض)، ت: عبد العزيز مُحمَّد السديري.
115. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية)، ت: علي مُحمَّد الضباع.
116. نفحات من علوم القرآن، مُحمَّد أحمد معبد، (دار السلام، القاهرة)، ط 2.
117. النكت والعيون، الماوردي، ج1، ص 370، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ت: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
118. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (المكتبة العلمية، بيروت، 1399 هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوي و محمود مُحمَّد الطناحي.

119. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن مُجَّد أمين البغدادي، (دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، مطبعة البهية، استانبول، 1951).
120. وأحكام القرآن، الكيا المهراسي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط 2، ت: موسى مُجَّد علي وعزة عبد عطية.
121. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محي الدين مستو، (دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية)، ط 2.
122. الوافي بالوفيات، الصفدي، (دار إحياء التراث ، بيروت، 1420 هـ)، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركبي مصطفى.
123. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح القاضي، (مكتبة السوادي)، ط 4.
124. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، (دار صادر، بيروت)، ت: إحسان عباس.

الموضوع	الصفحة
الإهداء	—
الشكر والعرفان	—
ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية	—
مقدمة	أ
أولاً: عنوان البحث	أ
ثانياً: إشكالية البحث	أ
ثالثاً: أسباب الاختيار	ب
رابعاً: أهمية الموضوع	ب
خامساً: أهداف الدراسة	ب
سادساً: منهجية الدراسة	ب
سابعاً: الدراسات السابقة	ج
ثامناً: أهم المصادر والمراجع المعتمدة	د
تاسعاً: خطة البحث	د
عاشراً: صعوبات البحث	هـ
الفصل الأول: التعريف بالإمام الراغب الأصفهاني وكتابه المفردات في ألفاظ القرآن.	
المبحث الأول: ترجمة للإمام الراغب الأصفهاني	10
المطلب الأول: اسمه ونسبه	10
المطلب الثاني: مولده وشيوخه	12
المطلب الرابع: عقيدته	13
المطلب الخامس: مذهبه	14
المطلب السادس: صفاته وخلقه وثناء العلماء عليه	17
المطلب السابع: مؤلفاته	18
المطلب الثامن: وفاته	21
المبحث الثاني: التعريف بكتاب المفردات	23

23	المطلب الأول: تسمية الكتاب
24	المطلب الثاني: منهجه العام في تأليف الكتاب
29	المطلب الثالث: مصادر في تأليف الكتاب
31	المطلب الثالث: طبعات الكتاب
31	المطلب الرابع : ثناء العلماء على كتاب المفردات
33	المطلب الخامس: الناقلون عنه والمتأثرون به
34	المطلب السادس: ملاحظات على كتاب المفردات
	الفصل الثاني: منهج الراغب في عرض بعض مباحث علوم القرآن من خلال كتاب المفردات.
38	المبحث التمهيدي: تعريف بعض مصطلحات عنوان البحث.
38	المطلب الأول: تعريف المنهج.
39	المطلب الثاني: تعريف علوم القرآن.
43	المبحث الأول: منهج الإمام الراغب في أسباب النزول من خلال كتاب مفردات ألفاظ القرآن.
38	المطلب الأول: تعريف سبب النزول.
44	المطلب الثاني: طريقة الراغب في الاستدلال بأسباب النزول في كتابه المفردات في ألفاظ القرآن
53	خلاصة المبحث
55	المبحث الثاني: منهج الإمام الراغب من المحكم والمتشابه من خلال كتابه المفردات
55	المطلب الأول: المحكم والمتشابه عند العلماء
58	المطلب الثاني: المحكم والمتشابه عند الراغب
68	خلاصة المبحث
70	المبحث الثالث: عناية الراغب بالقراءات
70	المطلب الأول: تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح
71	المطلب الثاني: ملامح عناية الإمام الراغب بالقراءات

86	خلاصة المبحث
88	المبحث الرابع: منهج الراغب في التفسير
88	المطلب الأول: مفهوم التفسير وأقسامه
90	المطلب الثاني: مسلك الراغب في التفسير بالمأثور
113	المطلب الثاني: مسلك الراغب في التفسير بالرأي
124	خلاصة المبحث
125	خاتمة
الفهرس العام	
128	فهرس الآيات
139	فهرس الأحاديث والآثار
141	فهرس الأعلام
142	فهرس الأبيات الشعرية
143	فهرس المصادر والمراجع
152	فهرس الموضوعات